

قطع لسان

من جاء ببهتان
في حق عائشة وابنة عمران

دكتور

عبدالله أحمد تاج الدين

تحقيق ومراجعة

أ.د. / القصبى زلط

عضو هيئة كبار العلماء

نائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق

١٤٣٦ هـ / ٢٠١٤ م

قطع لسان من جاء ببهتان

في حق عائشة وابنة عمران

دكتور

عبد الله أحمد تاج الدين

تحقيق ومراجعة

أ. د. / القصبي زلط

عضو هيئة كبار العلماء

نائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق

١٤٣٦ هـ / ٢٠١٤ م

الكتـــاب :
قطع لسان من جاء ببهتان فى حق عائشة وابنة عمران
المـــؤلف :
د. عبد الله تاج الدين
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية :
٢٣٧٢١ لسنة ٢٠١٣م
الترقيم الدولي :
978/977/90/1244/5
التنفيذ الطباعي :
البربري للطباعة الحديثة – بسيون – غربية
ت : ٠١٠٠٧٦٤٣٢٤٥

مقدمة بقلم

الأستاذ الدكتور / القصبي زلط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله سيد الخلق أجمعين .. وبعد

فهذا بحث يتعلق بأم المؤمنين السيدة عائشة وأم سيدنا عيسى السيدة مريم وقد ناقش الباحث ما أثير حول السيدة عائشة من افتراء وتضليل مناقشة عقلية ، فجاءت هذه المناقشة سهاما مصوبة الى كل لسان افترى عليها .

ولا شك أن الجدال بالحسنى والمناقشة بالعقل قد تؤتي ثمارها ضد من ينكر النص القرآني والنبوي .

أما حديثه عن السيدة مريم فقد دار حول النفخ فيها من روح الله ، وقد حاول أن يبين أن النفخ وكيف يكون من الأمور الغيبية ، لكنه فوض بعد ذلك كيفية النفخ الى الله سبحانه فلم يبحث فيها وهذا أسلم حتى لايخوض في أمر غيبي الله أعلم به.

والبحث بهذا قد أخذ منحي علميا وحوارا عقليا وجدلا بالحسنى ، فدافع عن قضية هامة ، ثم أمسك زمام العقل فلم يقحمه في شيء قد يخطيء العقل في تصويره ومفهومه.

ونسأل الله أن ينفع بهذا البحث طلاب العلم والمعرفة

أ.د/ القصبي زلط

تقديم

بقلم أ. / محمد حسن حدوة

الحمد لله الأول قبل البناء والإنشاء ، والباقي بعد فناء الأشياء ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء ، وإمام المجاهدين والأولياء .. وبعد

فالشريف دائماً محسود ، والأمين مطرود والعفيف متهم من أهل الجحود ، وقد قالوا فيهم : (أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) .

ولكني أقول للشرفاء والأمناء وأهل العفاف أبشروا فإن الله هيأ لكم من يحبكم ويدافع عنكم بشئ من العقل ، وكثير من الحب، وقد انتصر لكم وهزم عدوكم ، إنه د./ عبد الله تاج الدين جعله الله تاجاً للدين وعوناً لأهل اليقين .

محمد حسن حدوة

إهداء

إلى روح أمي الطاهرة الحاجة إحسان ، أهدي هذا العمل وأدعو الله سبحانه وتعالي أن يجمع بيني وبينها وبين هاتين الطاهرتين عنده في الجنة ... آمين

إبنك

عبد الله تاج الدين

مُقَدِّمَة

لم تتعرض امرأة علي مدار التاريخ الإنساني كله لأذى قدر ما تعرضت له السيدة مريم ابنة عمران والسيدة عائشة بنت أبي بكر ، هاتان الطاهرتان اللتان نزل فيهما قرآن يتلي إلي قيام الساعة يبرؤهما مما نسسب إليهما .

فقد اتهم اليهود السيدة مريم بالزني مع رجل يدعي يوسف النجار وادعوا أنه كان يتردد عليها وكان نتيجة ذلك طفل يدعي عيسي ويتساءلون : رجل وامرأة وطفل يؤكد حدوث الجريمة فمن يستطيع أن ينكر ذلك ؟

واتهم الشيعة السيدة عائشة بنت أبي بكر بالزني مع الصحابي صفوان بن المعطل السلمي ، وذلك بعد ليلة جمعت بينهما في الصحراء ، فهم يقولون شاب وشابة وليل وصحراء فمالذي يمنع حدوث الجريمة ؟؟

عندما تناقش يهودياً وتقول له إن القرآن والإنجيل قد نفيا التهمة تماما عن السيدة مريم ووصفاها بالعذراء الطاهرة يقول لك: أنا لا أعترف لا بالإنجيل ولا بالقرآن ، ابحث عن شئ آخر تحاول إقناعي به غير ذلك .

وعندما تناقش شيعيا وتقول له: إن القرآن قد برأ السيدة عائشة من تهمة الزني يقول لك متعجبا ... أي قرآن !! فتقول له: في سورة النور، فيرد عليك بأن هذه السورة ليست موجوده أصلا في القرآن وأن أهل السنه والجماعة قد ألفوها واخترعوها وزجوا بها بين سور القرآن ، والقرآن منها برئ ، براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

عند هذه الدرجة وعند هذا المستوي من النقاش العقيم يصمت الجميع بين مدافع عن هاتين الشريفتين ، ومتهم لهما بالزني ، ولكن عند وصول الجميع إلى طريق مسدود وإلى حائط حجرى غليظ ، لا يستطيع أن ينفذ أحد منه إلي الآخر ، هنا ينتهي النقاش كل مرة يبدأ فيها بين طرفي المشكلة ؛ أي بين متهم ومدافع .

لكني وبعد تفكير عميق في الموضوع وعلي مدار سنوات خلصت إلي أن الله سبحانه وتعالي أعظم من أن يوجه لوما يفهمه هؤلاء الأغبياء ، فرحمته سبحانه جرأت هؤلاء السفهاء عليه، فقلوبهم قاسية كالحجارة أو هى أشد قسوة.

لذلك قررت أن أتعامل مع هؤلاء شخصيا في الموضوعين وأنحي القرآن جانبا ، فهو أطهر و أشرف من أن تلوكه ألسنتهم النجسة ، وأنا أدعو الفريقين من اليهود والشيعة أن يقفوا في

جانب وأن أقف أنا وحدي في جانب آخر ، كي أثبت لهم ودون أن أستخدم آية واحدة من القرآن براءة هاتين السيدتين بأدلة عقلية لا تقبل الشك ، يأتي بعدها حكم نهائي غير قابل للطعن ببراءة السيدتين بما يحتويه هذا الحكم من أدلة عقلية واقعية تؤكد طهارتهما .

المؤلف

د/عبد الله أحمد تاج الدين

***

عائشة

بنت أبي بكر الصديق

رضي الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

[النور: ١١]

اشتاقت نفسي إلى زيارة ربى في بيته الحرام في مكة المكرمة وأداء فريضة الحج لأكمل الركن الخامس من أركان ديني الحنيف واشتاقت عيني إلى مشاهده الكعبة بيت الله وسفارة مملكة السماء لدى الأرض ، تمنيت ذلك من الله كثيرا ، وكنت مستعدا وقتها لبذل كل ما أمتلكه من غال ونفيس كي أفوز بالحج الأكبر .

لكن جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن ، فكل مرة كنت أتقدم فيها بطلب إلى وزارة الداخلية المصرية بغرض الحج ويتم إجراء القرعة العلنية السنوية ، لا يحالفني الحظ ولا يتم اختيارى ، مما سبب لى حزنا شديدا حتى أصابنى الهم والغم وشدة اليأس بسبب ضياع أملى كل عام و خيبة رجائى .

وكما تعودت كل عام وكالعادة دائما أقدم طلبى للحج فى قسم الشرطة ثم يخيب أملى يوم إعلان النتيجة ، حتى نما إلى سمعى أن عضو مجلس الشعب الجديد يتقدم إلى أهالى الدائرة بهدية بمناسبة اختياره عضوا وممثلا عنها فى البرلمان وهى عبارة عن تأشيرة لأداء فريضة الحج ، وعلى من يريد أن يتقدم للفوز بهذه التأشيرة التقدم بطلب إلى مكتب السيد النائب لتحديد الفائز بهذه التأشيرة .

خفق قلبي من شدة الفرح وتدفق الدم في عروقي حلاوة شعرت بطعمها يملأ عقلي ونشوى غمرت كل أحشائي وقد تأكدت ساعتها تماما أن الله لن يخزيني هذه المرة وأنني إن شاء الله وبإذنه سأكون الرابح الأول والأخير بهذه التأشيرة فهذه تأشيرتي أنا أحق خلق الله بها وسأحج إنشاء الله هذا العام ، هكذا كان إحساسي وهكذا هو شعوري ، لقد فاض بي الكيل شوقا ولهفة إلى زيارة بيت الله .

وحتى لا تحترق أعصابي وطالما أنني متأكد من الفوز إن شاء الله وإحساسي هذه المرة أنني ذاهب لا محالة إلى الكعبة بل إنني رأيت في منامي أنني واقف في صعيد عرفه أرتدي ملابس الإحرام فلا داعي للذهاب وقتما وحيثما يتم إجراء القرعة حتى أبلغني أحد الأصدقاء بالبشرى حيث نما إلى سمعه أن الفائز هذا العام بالتأشيرة الوحيدة هو طبيب وقتها شعرت أن أقدامى تلاشت وأصبح لي جناحان أستطيع أن أحلق بهما في الهواء وما إن هبطت على الأرض وانتظرت أحدا آخر يبارك لي فوزي بالحج و يشاركني فرحتي فلم يفعل أحد.

أمسكت بهاتفي المحمول واتصلت بمكتب السيد النائب فإذا بالسكرتير يطلق علي وابلا من الرصاص الحارق لكل ذرة في

عقلي وجسدي: حظ سعيد في المرة القادمة يا دكتور عبد الله الفائز هذا العام هو الدكتور فلان و ليس أنت فقلت له : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها اللهم .لا تحرمني أجرها ولا تفتني بعدها ،إنا لله وإنا إليه راجعون .

أصابني الإحباط ولازمني المرض وكنت دائما أسأل نفسي سؤالا : لماذا لم يقبلني الله من ضمن ملايين من قبلهم من حجاج بيت الله الحرام .؟ وجاءت الإجابة من داخلي : يفعل الله ما يشاء.

انتهى اليوم وذهبت للنوم فلم أستطع ، وبعد صلاة الفجر دخلت في نوم هادئ وعميق ، فإذا بي أرى في منامي وكأنني واقف في وقت ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء في مكان مظلم ، وأراني أنظر إلى الأرض فإذا بكومة أكياس مضيئة على الأرض يخرج منها ضوء أخضر ليس بنفس اللون الأخضر الذي نشاهده في حياتنا ، إنه لون رائع الجمال ،فأخذت أحملق فإذا هي مجموعة كبيرة من أكياس الهدايا الخضراء يخرج منها ضوء أخضر يسر النفس فتعجبت وزاد عجبي عندما وجدت سيدة شابة نحيفة تقف إلى جوار هذه الأكياس المضيئة ملتفة بملاءة سوداء من رأسها إلى أسفل قدميها فرفعت لها رأسي وحدثتها : من صاحب هذه الهدايا ..؟؟ قالت : أنت ، قلت ومن أحضرها :

قالت أنا ، فأخذت أنظر إلى وجهها لأتعرف عليها فلم أر وجهها لأن الملاءة كانت تستره وتستر باقي جسمها حتى رجليها ، فسألتها ومن أنت ..؟ قالت : أنا السيدة عائشة ..!!!! فاستيقظت من نومي من شدة الدهشة وأنا في حالة غريبة من السعادة لرؤية ومقابلة السيدة عائشة أم المؤمنين والحزن لعدم قيامي بفتح الأكياس ومعرفة نوع الهدايا التي جاءت بها أمي لي وحدي من دون باقي أبنائها من المؤمنين .

دق جرس التليفون فإذا بأحد الزملاء يصرخ في أذني ويقول لي فرحاً : ألف مليون مبروك يا عبد الله لقد تم اختياري واختيارك للحج هذا العام على نفقة المملكة العربية السعودية مع مكافأة قدرها ستة آلاف جنيه والمملكة ستتحمل كافة مصاريف السفر بالطائرة والإقامة شاملة الإعاشة وكافة الانتقالات لأننا سنشارك كأطباء بيطريين في الإشراف على مشروع ذبح الأضاحي لحجاج بيت الله الحرام وتم اختيارنا من قبل الهيئة العامة للخدمات البيطرية .

ضع نفسك مكاني أخي القارئ : ما هو رد فعلك تجاه من بشرك في منامك ومن بشرك في يقظتك ..؟؟ وما هو ردك على الهدايا التي أهدتها لك أمك السيدة عائشة في منامك..؟؟

مضى عدة سنوات على ما حدث لي في منامي وبشرتني به أمي السيدة عائشة و بين ما تحقق لي في يقظتي من زيارتي لبيت الله الحرام و الحج أكثر من مرة ، و بينما أنا جالس أمام التلفاز وأتجول بين الكثير من القنوات حتى فوجئت بإحدى القنوات الشيعية تتكلم عن القرآن الكريم أن به آيات ملفقة وسور مفتراة ما أنزل الله بها من سلطان من أمثال سورة النور ، فالله سبحانه في نظر من يتكلم لم يبرئ السيدة عائشة من تهمة الزنا التي نسبت إليها وتساءل المتحدث : شاب و شابة طوال الليل في الصحراء وحدهما كيف يستطيع أحد أن ينكر وقوع جريمة الزنا بينهما ..؟؟ إن الظروف والمكان والشباب كل أولئك يؤكدون وقوع هذه الجريمة والغبي من ينكر حدوث ذلك.

وقع الكلام على أذني وقع الصاعقة ماذا أقول وبماذا أرد ، فالموضوع في نظري ليس له أي قيمة لأن الله سبحانه برأ السيدة عائشة فيما نسب إليها والموضوع بالنسبة لي ولكل المؤمنين بالله قد انتهى لأن براءة السيدة عائشة نزلت في قرآن يتلى إلى قيام الساعة ، ولكن المصيبة في هؤلاء الذين ينكرون آيات القرآن الذي تعهد الله بحفظه قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩. هم لا يقدحون في السيدة عائشة فقط بل ويقدحون في

رب السيدة عائشة الذي لا يستطيع أن يحفظ قرآنه من العبث والإضافة .... عجبا لهم..!!!

لقد عشت سنوات طوالا مع الشيعة في العراق أكلت معهم وشربت وشاركتهم الأفراح والأحزان فلم أسمع منهم مثل هذا الكلام ، هل وبعد هذا العمر الطويل أسمع من علمائهم هذا الافتراء على السيدة عائشة وعلى القرآن الكريم...!!

بعد تفكير طويل في الأمر توصلت إلى أساس المشكلة وهى أن هؤلاء الشيعة يزعمون أنهم من أتباع الإمام على والسيدة عائشة كانت على خلاف شخصي مع الإمام على بسبب رأيه فى حادثة الإفك عندما قال للرسول ﷺ: لم يضيق الله عليك والنساء غيرها كثير ، فالخلاف شخصي بحت تجلى من موقف السيدة عائشة ضد الإمام على في موقعة الجمل ، لذلك وجد الشيعة مأربهم في القدح في عائشة حبا منهم في الإمام على وهذا ما جعلهم يحذفون آيات من القرآن لإرضاء غرورهم والإمام على من كل ذلك برئ .

فإذا قلت لهم : الله يقول في سورة النور ، قالوا لك : الله لم يقل ذلك .... فماذا هو الحل ؟... الحل هو أنني سآتي في كتابي هذا بأدلة على براءة أمي عائشة دون اللجوء إلى آيات القرآن في

براهين دامغة لا تقبل الشك أرد بها على حقد هؤلاء الحاقدين وأفند بها كذب هؤلاء الكاذبين الذين ينكرون كلام الله ، مع أنهم في الحقيقة يعلمون أنه كلام الله ، لكن حقدهم وغلهم يدفعهم دفعا إلى الخوض في القرآن الكريم فيقبلون بعضه و ينكرون بعضه كما فعل اليهود من قبلهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ البقرة: ٨٥

إن حقدهم وبغضهم لأم المؤمنين السيدة عائشة بسبب موقفها من الإمام علي يوم موقعة الجمل قد جعل منهم مجرمين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المائدة:٨

أي لا يدفعكم كرهكم وحقدكم لقوم أن تكونوا وتصبحوا مجرمين ، بل وينصح القرآن أمثالهم بالعدل حينما يقول لهم : اعدلوا هو أقرب للتقوى ، هذا هو ديننا الذي ينصحنا دائما بتحري الحق والحقيقة وأن نشهد بالحق ولو على أبنائنا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾النساء: ١٣٥

وهو ما دفع سيد محمد ﷺ أن يقول : لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها و أنتم تدرون من هي فاطمة ومدى حب سيدنا محمد ﷺ لها

أنه العدل والإنصاف في أمة محمد ﷺ ذلك العدل الذي جعل رسول كسرى يقف مذهولا ومبهورا أمام سيدنا عمر بن الخطاب وهو يغط في نومه تحت ظل شجرة و يتساءل و كأنه لا يصدق عينيه : أهذا أميركم ..؟؟ قالوا : نعم ، قال : حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر.

أين هؤلاء من عدل عمر وسماحته حينما قابل قاتل أبيه الخطاب في الجاهلية بعدما أصبح عمر أميرا للمؤمنين وأسلم قاتل الخطاب فسأل الرجل عمرا : أتحبني ..؟؟ قال : لا و الله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم . قال قاتل الخطاب : وهل ينقصني هذا من حقي شيئا (أي هل كرهك لي يا ابن الخطاب يضيع علي حقوقي..؟؟) فبادره عمر قائلا : لا والله ، فقال قاتل الخطاب لابن الخطاب : إنما يبكى على الحب النساء .

هذا عدل عمر وإنصاف عمر وعظمة ابن الخطاب وهو فى قمة غضبه من قاتل أبيه لا يترك حقده لقاتل أبيه أن يجعل منه

مجرماً حينما يدفعه للظلم ، فأين هم من عدل وعظمة ابن الخطاب .

يزعم الشيعة أن الوحي نتزل على السيدة فاطمة ستة أشهر بعد وفاة أبيها محمد ﷺ وكان الذي يكتب لها الوحي الإمام على ، وبناء على اعتقادهم بالإمام على ، ألم يكن من الأفضل أن ينزل القرآن عليه شخصيا خاصة أن الله ما أرسل للبشر إلا رسولا من الرجال و لم يسبق أن أرسل رسولاً من النساءقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ النحل:٤٣

وأتساءل ألم يكن الله بقادر على أن يؤخر وفاة الرسول ستة أشهر حتى يتم نزول قرآنه ، وكيف ينسجم هذا الكلام وقول الله سبحانه و تعالى على لسان رسوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾المائدة: ٣

فهل الإسلام لم يكتمل على يد الرسول واكتمل على يد ابنته فاطمة وزوجها على بن أبى طالب..؟

فيا أيها الحاقدون الذين يتهمون أمنا بالزنا وإن غبارا أسفل نعليها لأشرف منهم وأطهر منهم ، أقول لهم : إذا أردتم عدم التعامل بالقرآن في قضية الإفك فنحن لها فلننحى القرآن جانبا لأنه أشرف وأطهر من أن تلوكه ألسنتكم النجسة وتعالوا ناقشوني

بالمنطق والعقل ولنقرأ قصة السيدة عائشة مع الصحابي الجليل المبرأ صفوان بن المعطل سطراً سطراً نستخرج المعاني ونعلم العبر ونناقش الأدلة والبراهين ، وعلى استعداد أن أقف وحدي في ناحية ويقف العالم الشيعي كله في ناحية أخرى وسأثبت لهم بإذن الله طهارة ونظافة ذيل أمي عائشة الحصان الرزان ، الأستاذة والفقيهة والمعلمة المتعلمة على يد أشرف الخلق ، بنت ثاني اثنين إذ هما الغار ثالثهما رب العالمين .

أما الآن فتعال معي كي أسرد عليك قصة الإفك بالتفصيل مظهرا لك كل جوانب الصورة حتى لا أظهر لك جانبا وأخفى عنك جانبا آخر وأكون عادلا في سرد قضيتي عليك .

الإفـــك

كلمة الإفك تم ذكرها ومرادفها في القرآن عدة مرات ، وهي تعني قلب الحقيقة وإظهار ما لا يجب إظهاره منها علي غير المعتاد ، عموما فهي تعني الكذب والتزوير وهو ما حدث فعلا في حادثة الإفك وتم افتراؤه علي بطلي القصة وهما السيدة عائشة والصحابي صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنهما ، وهو ما جاء بصدد هذا الموضوع من آيات قرآنيه وأحاديث نبوية شريفه ، فقد جاء في الصحيحين ما رواه البخاري تحت رقم ٤٧٥٠ وما رواه مسلم تحت رقم ٢٧٧٠

ولما كان نص الحديث طويل بما يحتويه من أحداث ومن ألفاظ ومصطلحات لغويه يصعب علي القارئ العادي استيعابها وفهمها ، فضلت أن أدخل في شرح مضمون الحديث بصورة سهله حتى لا ينشغل القارئ بالبحث عن معاني المفردات الصعبة وترك الهدف من الموضوع ، فمن كان يحب الاطلاع علي نص الحديث فليراجع صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من رواة الأحاديث ، أما عامة الناس فأردت أن أبسط لهم القصة علي النحو التالي .

قصة الإفك :

غابت الشمس عن الصحراء وجاء الليل بظلمته الحالكة وكسا السكون المكان فلا يكاد صفوان بن المعطل السلمي أن يسمع سوى دبيب ناقته حينما تلامس أقدامها أرض الصحراء ، وبينما يحث دابته علي المضي حتى يجتاز المسافة بسرعة ويلحق بجيش المسلمين العائد للمدينة من غزوة بني المصطلق ، فقد تخلف عنهم لبعض حاجته وهو الآن يَجِدّ للحاق بهم ويقتفي أثرهم، لكنه لمح أثناء سيره شخصا ملتفا في ثيابه مطويا علي نفسه غارقا في نومه ، فأوقف ناقته ونزل عنها بهدوء خوفا من أن يفزع النائم ويخيفه وكانت المفاجأة التي لم يتوقعها حينما تبين له أن النائم هي السيدة عائشة أم المؤمنين وكان يعرفها قبل أن يُفرض الحجاب فلم يتمالك نفسه من الدهشة حتى استرجع وقال في صوت مرتفع : إنا لله وإنا إليه راجعون ، زوجة رسول الله !! فانتفضت عائشة مذعورة علي صوت ترجيعه المتكرر وخمرت وجهها بجلبابها فسألها: ما خطبك يا زوجة رسول الله ما خطبك يرحمك الله...؟ فما استطاعت أن ترد عليه جوابا خجلا وحياءًا منه ، ولما كان الموقف لا يحتاج جوابا بل يحتاج مساعدة .أمر صفوان ناقته أن تبرك مكانها فبركت فأشار إلى عائشة

بالركوب فركبت فجذب حبل الناقة ومضى في طريقه يقتفي أثر جيش رسول الله ﷺ ، وما حاول أن يلتفت إليها أو يجاذبها أطراف الحديث ولا يسألها شيئا حتى أدرك القوم مقيمين وقت القيلولة من ظهر اليوم التالي ، فسألها رسول الله : ما خطبك يا عائشة و فيم تخلفك ؟؟

قالت : يا رسول الله سمعتك تأمر القوم بالرحيل و أنا داخل هودجي فأسرعت منسلة لقضاء بعض حاجتي (ربما كانت تقصد الذهاب إلى الخلاء) ولما عدت تفقدت عقدي فإذا هو انسل من عنقي فذهبت ألتمسه وأبحث عنه فانشغلت بعض الوقت ، عدت فوجدت القوم قد رحلوا فاحترت ماذا أفعل ؟؟ فتلففت في ثيابى ولزمت مكاني وفكرت أنكم حينما تكتشفون عدم وجودي سترجعون لتبحثوا عني ، ثم ضرب الله علي أذني فذهبت في نومي ، وما استيقظت إلا علي صوت صفوان يسترجع ويقول إنا لله وإنا إليه راجعون . سمع رسول الله حديثها ولم ينكر عليها منه شيئا، فهي عائشة زوجته وبنت رفيقة أبى بكر، عريقة البيت وشريفة المنبع يعرفها في أدبها وطيب عشرتها .

وكان رسول الله ﷺ كلما سافر اقترع بين زوجاته وجاء السهم هذه المرة من نصيب عائشة التي ما إن رآها شيخ المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول حتى قال قولته المشهورة : والله ما

نجت منه ولا نجا منها ، فانتشرت هذه المقولة الكاذبة بين القوم انتشار النار في الهشيم ووجد البعض ممن وافقوه الهوى من المنافقين لذة في ترديدها ومن بعض المؤمنين الذين تم تضليلهم أمثال حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثه وزيد بن رفاعة وحمنة بنت جحش التي ظنت أن خوضها في عرض عائشة قد يخلى الطريق ويقوى موقف أختها زينب بنت جحش في قلب رسول الله ، ولم لا ، فعائشة تزاحم جميع زوجات رسول الله مكانة في قلبه وتستولي علي الكثير منه ، وحذا حذوها البعض من المؤمنين ، وظل القوم علي ما هم فيه من لغط بين متهم لعائشة ومدافع عنها حتى وصل الركب للمدينة المنورة وهم يعالجون الشك باليقين واليقين بالشك ، كل هذا وعائشة في هودجها لم يصل إلى سمعها كلمة واحدة مما يخوض فيه الناس ، وبمجرد أن رجعت إلى بيتها وداهمتها الحمى وأرقدها المرض في فراشها تلتمس الشفاء ، وكانت تترقب من رسول الله كما اعتادت منه في مثل هذه الظروف من المرض قلبا عطوفا حانيا ، فما ظفرت منه إلا بنظرة خاطفة وقول : كيف تيكم ، لا يزيد عنه ولا ينقص ، فزاد هذا من همها وكربها وسقمها فتضاعفت علتها ، فما بال الرسول لا يرق لحالها ولا يهتم لمرضها مثل كل مرة تمرض فيها ؟ لذلك

استأذنت رسول الله للذهاب إلي بيت أبيها لعل في بعدها عنه ما يستجدي عطفه وحنانه عليها ، فأذن لها ، فقضت في بيت أبيها بضعا وعشرين ليلة تعانى المرض والبعد عن رسول الله حتى بدأت تتعافي من علتها .

وبينما كانت عائشة في فترة نقاهتها من المرض إذ خرجت تتمشي مع أم مسطح وهي إحدى قريبات أبيها أبي بكر فتعثرت أم مسطح في مِرطها (المِرط بكسر الميم هو ثوب من صوف أو خز) فقالت: تعس مسطح ، فنظرت إليها عائشة مستنكرة : بئس ما قلت يا أم مسطح لرجل شهد بدرا ، فقالت لها أم مسطح :أو ما بلغك الخبر يا بنت أبى بكر..؟ فقالت عائشة : أي خبر يا أم مسطح؟ فذكرت لها أم مسطح ما كان لها من عصابة السوء الذين تحدثوا في عرضها يوم أن تأخرت عن جيش المسلمين يوم عودتها مع صفوان بن المعطل، فقالت عائشة : أو كان هذا؟؟ قالت أم مسطح :نعم والله كان ، فتوقفت عائشة عن سيرها وطلبت من أم مسطح العودة إلي البيت ، وما أن عادت حتى انكفأت تبكى بكاءًا مريرا ما جفت لها دمعة ولا سكنت منها لوعة ، ثم نظرت إلي أمها وقالت : أماه... تحدث الناس علي شرفي ما تحدثوا به ، وخاضوا ما خاضوا فيه ، ولا تذكرين لي من هذا شيئا ..؟ قالت لها أمها : خففي عنك يا ابنتي فمازلت مريضة،

والله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها حقدا منهن .

عاش رسول الله ﷺ قرابة الشهر في حيرة من أمر عائشة وريبه من قضيتها ينتظر الوحي ويتطلع إليه فلا يأتيه ، وتمنى الرؤيا يراها في منامه تفسر له ما حدث ، فلا يظفر من ذلك بشيء ، فرأى وهو مفتي الأمة ألا عيب في أن يستفتى ويستشير من حوله، فسأل زينب بنت جحش وهي ضرة عائشة وتزاحمها في مكانتها عند رسول الله فقالت : أحمى سمعي وبصري (أي لم أسمع و لم أر شيئا أتحدث به) والله ما علمت عليها إلا خيرا ، فسأل أسامة بن زيد فقال: سل بريرة جاريتها تصدقك الخبر، فسألها الرسول فقالت : لا والذي بعثك بالحق ما رأيت منها أمرا أغمصه (أي أعيبه)عليها قط ، سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتاتي الدواجن فتأكله ، ثم سأل علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرات .

قضي رسول الله وقتا استشار فيه من استشار فلم ير في حديثهم شيئا يعيب عائشة أو يصمها بعار، فخرج علي الناس غاضبا فقال: أيها الناس ما بال رجال يؤذنني في أهلي و يقولون عليهم غير الحق والله ما علمت عنهم إلا خيرا ، وقد ذكروا رجلا

ما علمت عنه إلا خيرا وما هو يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معى ، ثم ذهب إلي بيت أبي بكر فوجد عائشة تبكى ووجد امرأة من الأنصار تبكى معها وعندها أبوها وأمها ، فسلم عليهم و قال : يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس، فاتق الله فإن كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي إلي الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده ، ولكن عائشة لم تستطع جوابا ثم التفتت إلي أبيها وقالت : أجب عني رسول الله ، فقال: والله ما أدري ما أقول ، فالتفتت إلي أمها : أجيبي عنى رسول الله ، فقالت : والله ما أدرى ما أقول .

ولما رأت عائشة رضي الله عنها صمت أبويها وعدم دفاعهم عنها ولو بكلمة واحدة تمزق خيوط الشك التي نسجها القوم من حولها قالت: والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في هذه الأيام ، ثم بكت بكاءًا مريرا ، وقالت : والله لا أتوب إلي الله مما ذكرت أبدا ، والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس ، والله يعلم أني منه لبريئة ، لأقولن ما لم يكن ، ولئن أنكرت ما يقول الناس لا تصدقوني ، ثم أجهشت بالبكاء والتمست أن تذكر اسم يعقوب فغاب عنها فقالت ولكنى أقول لكم كما قال أبو يوسف قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يوسف: ١٨. فأطرق الجميع، وساد الصمت المكان وبينما هم

علي هذا الحال إذ تغشي رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه عند نزول الوحي فسجي بثوبه ووضعت وساده تحت رأسه ، عند ذلك أدركت عائشة أن الوحي سيفصل في أمرها ، فترقبت و ترقب من كان معها إذ كانت عائشة واثقة في نفسها من نزاهتها وطهارة نيلها أما أبواها فكانت تعاني أعضاؤهما الجزع خوفا من أن يأتي الوحي بتصديق ما أشاعه الناس ، ثم سري عن رسول الله وقطرات العرق تنحدر من فوق جبينه وقال: أبشري يا عائشة لقد أنزل الله براءتك في قرأن يتلي بين الناس ، ثم أخذ يقرأ قوله تعالي ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ

ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ النور: ١١ - ٢٥

إلي هنا وانتهت قصة حادث الإفك بالنسبة لكل مؤمن يؤمن بالله وحده لا شريك له وبمحمد عبده ورسوله ، وبالإسلام دينا ، فربنا سمي ما حدث باسم : (الإفك) بكل ما يحتويه هذا اللفظ من كذب وبهتان وافتراء وزور ، ولم يعد هناك قول بعد قول الله سبحانه وتعالى الذي لا معقب لحكمه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾ الرعد: ٤١ أما من خرج من حظيرة الإسلام فليتكلم بما شاء فليس بعد الكفر ذنب ، ونحن لا

نرفض الحديث مع أمثاله وكذلك لا نرفض النقاش حتى لا يتم اتهامنا بالتقصير في الدفاع عن أمنا أم المؤمنين عائشة زوجة رسولنا سيد خلق الله ﷺ .

وسألت نفسي سؤالا : لو نصب المنافقون والشيعة محكمة جديدة لمحاكمة أم المؤمنين عائشة علي ما نسب لها من زور ، هل أتقاعس عن الدفاع عنها ؟؟ ... لا والله بل سأقدم مذكرة بالدفاع أشرح فيها ملابسات الواقعة علي النحو التالي :-

أولا : ملابسات الحادثة والظروف المحيطة بها :

الجيش عائد من غزوة بني المصطلق وكل من فيه يعاني الإرهاق والتعب ، بطلة القصة عائشة تخلفت عن قومها وحيدة في الصحراء ، حيث ذهبوا بعدما ظنوا أنها موجودة داخل هودجها ولم تغادره ، ولماذا ظنوا أنها ما تزال داخل الهودج؟ الإجابة : لأنهم سبق وأن حملوا الهودج ليضعوه علي ظهر الجمل أو الناقة مرات عديدة ، فلم يلاحظوا فرقا لأن السيدة عائشة كانت هزيلة قليلة الوزن بسبب طول عناء السفر ، ولماذا تركت هودجها وغادرته ؟ بغرض الذهاب إلى الخلاء لأي سبب طبيعي يعاني منه الإنسان أو بسبب مغص أو إسهال أو بسبب خاص

تعاني منه النساء كل شهر، لماذا لا نضع هذه الاحتمالات في الحسبان ونحن نناقش القضية ؟ أما بطل قصتنا فهو رجل يسير وحده في الصحراء تخلف لبعض شؤونه أو قيل أن عمله الموكل إليه هو مسح الأرض خلف الجيش للبحث عن أي مفقود من أشخاص أو متاع تخلف عن الجيش وقيل أنه كان مسئولا عن سقاية الجنود، فهو في مهمة مرهقة تتطلب منه مجهودا بصريا وسمعيا وجسديا وتركيزا شديدا لمسح الصحراء في ظلام الليل ، فإذا به يعثر على عائشة في مفاجأة شلت تفكيره ، وعندما أراد أن يستوضح منها سبب وجودها لم يجد ردا ، فأناخ لها الناقة فركبت وسحبها بها ، فما الذي أسكت عائشة عن الرد على الرجل..؟ هل هو المرض؟ هل هو الإرهاق ؟ هل هو الموقف ذاته؟ هل كان حالها يغني الآخرين عن سؤالها ويغنيها عن الإجابة ،ونفس ما حكته عائشة عن الموقف لم ينكره صفوان عليها ولم يكذبها في شيء .

الليل مظلم والصحراء مترامية الأطراف وغير محدودة والخوف يسيطر علي المكان الذي قد يوجد به حيوانات مفترسه مستعدة للهجوم وأكل البشر في أي وقت وقد يتواجد بالمكان لصوص وقطاع طرق ، وبطلا القصة في مكان وظروف لا يحسدان عليهما وقد أكل من جسدهما التعب وطول السفر والجهاد

في سبيل الله ما أكل ، فأجهدهما الجوع والعطش ، لو كان أحد مكانهما هل من الممكن أن يفكر فيما تم اتهامهما به وسط هذه الظروف القاسية ؟؟ مع احتمال ظهور شخص غير مرغوب فيه كقاطع طريق مثلا أو ظهور أشخاص بصورة مفاجئة علي مسرح الحدث يبحثون عن السيدة عائشة قد ينشق عنهم ستار الظلام الدامس فجأة ، ضع نفسك أخي القارئ مكان صفوان بن المعطل في هذه الظروف وأجبني : هل تستطيع الإقدام علي هذا العمل الذي تم اتهام صفوان بن المعطل به ... ؟؟ ضعي نفسك أختي القارئة مكان السيدة عائشة وفي مثل ظروفها من الوحدة والخوف والبعد عن الزوج والأهل وسط صحراء شاسعة وظلام دامس ، ومستقبل قادم غير مأمون العواقب ، هل تستطيعين الإقدام على اقتراف مثل هذه الجريمة ؟؟ مع العلم أن كليهما يعلم أن جريمة الزنا عقابها في هذه الحالة هو الرجم والفضيحة للنفس والأهل بعد ذلك مع العلم أن شرف العربي أهم ما يملك ؟.

ثانيا : ملابسات الحادثة الخاصة بالسيدة عائشة :

١- من هي السيدة عائشة ؟؟ : هي عائشة بنت أبي بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ ، أبي بكر عبد الله بن أبي قحافه بن

عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، القرشية التيمية ، المكية ، النبوية – أم المؤمنين .

ولدت بمكة في السنة الثامنة قبل الهجرة ، وقيل في السنة التاسعة قبل الهجرة ، وعائشة ممن ولد في الإسلام وهي أصغر من فاطمة بثماني سنين .

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله كل صواحبي لهن كنى ، قال : فاكتني بابنك عبد الله ، يعنى أبن أختها عبد الله بن الزبير فكانت تكني بأم عبد الله (أخرجه أبو داود) .

قيل أن الرسول ﷺ تزوجها وهي بنت ٩ سنوات ، وقيل تزوجها وهي بنت اثنتي عشرة سنة حيث ضمها الرسول إلي بيت النبوة مع سودة بنت زمعة

هي بنت أبى بكر الصديق خليل رسول الله ، وثاني اثنين في الغار ، وشريف من أشراف مكة ، وكبير أعيانها والذي قال عنه رسول الله ﷺ : لو وزن إيمان أبي بكر و إيمان الأمة لرجحت كفة إيمان أبى بكر ، وقال عمر بن الخطاب: ليتني شعرة في صدر أبى بكر .

نشأت عائشة في بيت إسلامي عريق ، وتعلمت مبادئ الإسلام وآيات البطولة ، وتعلمت علي يد أختها أسماء كيف تكون

التضحية ويكون الفداء ، وذلك أثناء دورها في هجرة الرسول وأبيها من مكة إلى المدينة المنورة، ثم بعد ذلك أصبحت عائشة زوجا لرسول الله ﷺ حفظت القرآن وروت الأحاديث حتى أصبحت معلمة الأمة ومفتيتها.

وكانت عائشة تحب زوجها حبا شديدا وتغار عليه ، فقوله وفعله يملآن عقلها وقلبها ، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : فقدت رسول الله ﷺ ذات ليله ، فظننت أنه ذهب إلي بعض نسائه ، فتحسسته فإذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت ، فقلت بأبي أنت وأمي ، إنك لفي شأن ، وأني لفي شأن آخر (أخرجه مسلم والنسائي) .

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه ، فجاء فرأي ما أصنع ، فقال مالك يا عائشة أغرت ؟ ، فقالت : ومالي لا يغار مثلي علي مثلك فقال رسول الله ﷺ : قد جاءك شيطانك ؟ ، قالت يا رسول الله أو معي شيطان قال: نعم ، قلت : ومع كل إنسان قال : نعم ، قلت : ومعك يا رسول الله قال : نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم (أخرجه مسلم)

عن عائشة (﵂) قالت : كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة علي عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعا ، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل ، سار مع عائشة يتحدث معها ، فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك ، فتنظرين ، وأنظر ؟؟ قالت بلي ، فركبت عائشة علي بعير حفصة ، وركبت حفصة علي بعير عائشة ، فجاء رسول الله ﷺ إلي جمل عائشة ، وعليه حفصة ، فسلم ثم سار معها ، حتى نزلوا فافتقدته عائشة فغارت فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الأزخر وتقول : يا رب سلط علي عقربا أو حية تلدغني ، رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئا (رواه البخاري ومسلم)

عن عائشة (﵂) قالت : ما غرت علي امرأة لرسول الله ﷺ كما غرت علي خديجة لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها وثنائه عليها وقد أوحي إلي رسول الله ﷺ أن يبشرها ببيت لها في الجنة من قصب (رواه البخاري) .

فكيف لامرأة في مثل ما عليه عائشة أن تخون حبيبها وزوجها قائد الأمة ؟؟ وكيف للمعلمة أن تنزل بعلمها وتنحدر إلى هذا المستوى الحقير من الدناءة و سوء الأخلاق ؟

٢- قبل كل ما سبق فعائشة عربية حرة لديها شهامة ونخوة تنأى بها عن الوقوع في زلة لا تستطيع التخلص منها طوال حياتها .

٣- كيف ترتكب عائشة جريمة مع صفوان وهي تتوقع مجئ أي شخص في أي لحظة دون سابق إنذار للبحث عنها...؟

٤- و مما يؤكد صدق عائشة حين ذكرت أنها نامت مكانها في انتظار من يرجع للبحث عنها هو ما سبق أن ذكرته بريرة جاريتها أنها وفى الظروف العادية كانت تنام وتأتى الدواجن للسطو على عجينها ، فما بالك وهي مريضة ومتعبة من طول السفر؟

٥- مما يؤكد أن عائشة كانت في حالة صحية سيئة عانت منها أثناء السفر أنها بمجرد عودتها عانت الحمى ولزمت الفراش في بيت رسول الله ولم تختلط بأحد يروي لها ما يقوله الناس عنها.

٦- كانت عائشة مستاءة لمعاملة الرسول لها وبتجاهله لحالها ولم تتعود ذلك منه وهي صحيحة ، فما بالك وهي تعاني المرض ؟؟ فلو كانت تعلم أنه يعاملها بسبب ما رماها الناس به لابتلعت هذه المعاملة وفوتتها حتى تسير أمورها بشكل طبيعي

ولا يشك أحد فيها ، ولكنها استأذنت الرسول في الذهاب إلى بيت أبيها مستنكرة معاملة زوجها لها ، ولو كانت فعلت ما تم اتهامها به لمررت الموضوع علي خير وتحاملت على نفسها ولم تذهب إلى بيت أبيها حتى لا يزداد الكلام عليها وتثبت التهمة بذلك على نفسها فبقاؤها في بيت زوجها يخرس الألسنة عنها ويكفى أن لسان حالها سيقول لهم : ها أنا ذا أعيش مع زوجي داخل بيتي وزوجي لا يصدق ما ترموني به فليضع كل واحد يتحدث في عرضي لسانه تحت حذائه ، ولأصبح بقاؤها داخل بيت زوجها هو الاختيار الأمثل في مثل هذه الظروف حتى تخرس الألسنة ويهدأ الناس ، لكنها لم تفعل ذلك وذهبت إلى بيت أبيها في تصرف ليس في صالحها، وهذا دليل آخر لبراءتها كونها لا تعلم شيئا عما يتحدث به الناس في عرضها وكونها لم تقترف إثما من الأساس.

٧- مسطح بن أثاثه خاض في عرض عائشة مع من خاضوا ، فلو كانت تعلم عائشة بذلك ما دافعت عنه مثل هذا الدفاع المستميت كون الله سبحانه قد اطلع علي أهل بدر وغفر لهم ، ومسطح من أهل بدر فمن الواجب أن تدافع عنه و ترسخ في عقل أمه مبدأ من مبادئ الدين الحنيف ، ضعي نفسك أختي القارئة مكان عائشة وأنت تعلمين سابقا أن أحدا خاض في

عرضك وأنت مظلومة أو غير مظلومة ، وأمه تلعنه وتدعو عليه بالتعاسة ، هل تنكرين ذلك عليها أم تقولين معها آمين و لو في سرك داخل نفسك ؟؟ ... وهذا يؤكد أن عائشة ليس لديها أي فكرة عن الموضوع .

٨- نفترض زورا وبهتانا أن عائشة فعلت الجريمة في الواقع وفوجئت أن الرسول يأتي بقرآن يتلوه المؤمنون في صلاتهم إلي قيام الساعة يبرؤها من هذه الجريمة ، هل ستثق عائشة في الرسول بعد ذلك أو تثق في دينه ؟؟ ...

والسؤال الآن الذي أبحث له عن إجابة عاجلة : لماذا أجهدت عائشة نفسها في حفظ كتاب الله وحفظ عدد ٢٢١٠ من الأحاديث التي روتها عن رسول الله ؟؟ أما كان عليها أن تسكت وتريح نفسها من هذا الدين الذي لا ينطق بالحق وربما لا يعلم الحقيقة حتى ينطق بها (أستغفر الله) ؟؟ لكن عائشة استمرت وحتى بعد وفاة الرسول تعلم الناس الدين رجالا ونساء ويتناقل الناس رواياتها جيلا بعد جيل .

٩- نفترض زورا وبهتانا أن عائشة وصفوان فعلا فعلتهما وتابا إلي الله و التزما بعد ذلك ، فلماذا يتوبان وقد برأهما

رسولهما رغم خطئهما وكيف يتوبان لإله لا يعلم شيئا عما حدث أو يتغاضى عنه ؟ (استغفر الله العظيم أن أقول ذلك) .

١٠- نفترض زورا وبهتاننا أن الجريمة حدثت بالفعل فكيف يتعامل صفوان وعائشة مع نبي لا يعلم شيئا عن الحقيقة ولا يخبره ربه بالحقيقة ، هل يظلان مؤمنين بهذا الرسول وبربه أم يرتدا عن إسلامهما ؟ الإجابة : أنه في هذه الحالة وتحت هذه الظروف لوجب عليهما أن يرتدا عن إسلامهما ولو في الخفاء بين نفسيهما ، ولكن كل ما سبق لم يحدث البتة بدليل أن صفوان وعائشة عاشا حتى لقيا ربهما مؤمنين مجاهدين في سبيله لأن هذا الدين لم يكذب حينما برأهما من هذه التهمة ، ولم يدلس عليهما ، وقال الحق وما حدث فعلا ، استحق هذا الدين أن يموت صفوان فداءه شهيدا لأنه مؤمن به وبكل ما جاء فيه .

١١- هل كان لقاء عائشة وصفوان المفاجئ والغير مرتب له فرصة لا يجب تفويتها بالنسبة لعائشة وصفوان وهل كانت عائشة تشتهى وهي مجهدة ومريضة التحدث إلى الرجال أو معاشرتهم وهي تتعامل معهم كل يوم ويأتونها للتعلم علي يديها أحاديث رسول الله التي تتحدث عن بشاعة جريمة الزنا؟ وهل كان الوقت والمكان والظروف مهيئين لتجاذب أطراف الحديث

الذي ربما ينتهي بجريمة الزنا علي رمال الصحراء لا قدر الله ذلك في مكان و ظروف غير مناسبين ؟؟ .

١٢- هل أستاذة ومعلمة الرجال وأمهم تعلم الرجال دروسا في الخيانة الزوجية بدلاً من أن تعلمهم دروسا في الصبر و الجهاد..؟؟ ، وهل هذا معقول ؟

١٣- مات رسول الله ومات أبو بكر الصديق ومات عمر بن الخطاب ومات عثمان بن عفان ومات معهم من مات ممن حضروا وعاصروا القصة وتغير المجتمع بظروفه وأفراده واهتماماته ، لكن قلب عائشة لم يتغير ولم تنطفئ ناره التي لم تعد لها وجود إلا في قلبها ، ورغم براءة عائشة التي نزلت من فوق سبع سماوات لم تنطفئ نار قلبها منذ أن كانت شابة صغيرة حتى صارت سيدة كبيرة وجاءتها الفرصة للانتقام وفش غيظ قلبها من الإمام علي بن أبى طالب ، فناصبته العداء عقابا له علي موقفه من قضيتها يوم قال لزوجها رسول الله عندما طلب منه المشورة في قصتها: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء غيرها كثيرات ، فكان إحساسها بألم هذه المقولة والتي ينصح بها الإمام على ابن عمه رسول الله أن يصرف نظره عن حكايتها ويتزوج بغيرها بدلا من أن يدافع عنها ، فلم تنس هذه المقولة التي نسيها

الناس ، فلو كانت عائشة قد اقترفت الإثم فعلا ومضي كل هذا الزمان ونسي الناس ذلك ، فما الذي دفعها أن تذكرهم بما حدث مرة أخرى أثناء موقعه الجمل ، وما الفائدة التي ستعود عليها بإشعالها للنار مرة أخرى لو لم تكن مظلومة ظلما شديدا ولن يهدأ لها بال إلا بالانتقام من قائل المقولة التي عفا عليها الزمن .

١٤- بعد وفاة الرسول ﷺ اشتد الجدال بين المسلمين حول أمور كثيرة من أمور الدين تحتاج توضيحا أكثر ، فلم يجدوا أمامهم سوى السيدة عائشة الفقيهة والعالمة والمتعلمة على يد زوجها رسول الله أستاذ البشرية فذهبوا إليها لتفتيهم في الكثير من أمور دينهم و دنياهم ، و لما اشتد الجدال حول مسألة :- متى يجب الغسل من الجنابة.. ؟ ذهب أبو موسى الأشعري للسيدة عائشة ليستفتيها في هذا الأمر و قال لها: إني أستحي أن أسألك سؤالا فقالت له و هل تستح من أمك .؟ ..... أنا أمك والرجل لا يستحى من أمه ،هكذا كان ردها و هكذا كانت تشعر السيدة عائشة تجاه كل رجال المؤمنين من أمة محمد عليه الصلاة و السلام ، وبما تحتويه كلمة الأم من وجوب الاحترام و التقدير في نفوس أبنائها المؤمنين بالله تجاهها والذين يعلمون حدودهم مع ربهم ومع أمهم عائشة رضي الله عنها.... و هكذا كانت نظرة أجيال الأمة لها ولباقي أمهات المؤمنين من زوجات الرسول ﷺ .

١٥- من أقوال السيدة عائشة ﵂ :-

١- وددت أنى إذا مت كنت نسّياً منسياً .

٢- يا ليتني شجره تسبح وتقضى ما عليها .

٣-اقلوا الذنوب فإنكم لن تلقوا الله بشيء يشبه قله الذنوب .

٤- إنكم لتدعون أفضل العبادة التواضع .

٥-من نوقش الحساب يوم القيامة لم يغفر له .

٦-إن الناس قد ضيعوا أعظم دينهم الورع .

(كل ما سبق رواه ابن سعد في الطبقات) .

٧- كنا نلبث شهرا ما نستوقد بنار ما هو إلا التمر والماء .

٨- لا يحاسب أحد يوم القيامة إلا دخل الجنة ثم قرأت .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ الانشقاق: ٧ - ٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾ الرحمن: ٤١ رواه البخاري

٩- إذا تمنى أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه.

ثالثا : ملابسات الحادثة الخاصة بصفوان بن المعطل:-

١- صفوان بن المعطل السلمي هجر من خلفه حياة الجاهلية الفاسدة بما فيها من إباحة للخمور والزنا وما فيها من خمارات وخيام لذوات الرايات الحمراء وبما فيها من إباحة لعب الميسر وغيره من الفتن والمحرمات واعتنق دينا فرض عليه الالتزام بأمور كثيرة منها تحريم الزنا والخمر ولعب المسير ولم يكن أمامه إلا هدف واحد هو التمسك بهذا الدين رغبة في مرضات الله وطمعا في جنته ، فعليك أن تضع نفسك أخي القارئ مكان صفوان بن المعطل حيث تركت الخمر ولعب الميسر والزنا المباح داخل مجتمع لا ينكر ذلك ، وذهبت إلى قوم يحرمون ذلك كي تعيش معهم بل وذهبت غازيا في سبيل الله في جهاد قد تصبح فيه أقرب إلى الموت والشهادة منه إلى الحياة وبعد أن نصرك الله تعود إلى ما تركت قومك وبلدك من أجله وتمارس الفاحشة والزنا مرة أخرى في مجتمع يحرمها..!! وأين؟ في الصحراء حيث الظلام الدامس والمكان الموحش وأنت مرهق من طول السفر؟ ومع من ؟ مع زوجة الرسول القائد الذي تركت الدنيا كلها من أجل دينه هذا الذي يحرم عليك الزنا ويفرض عليك، أن زوجة الرسول هي أم لك ، لها عليك كل حقوق الأمومة من

تقدير قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ الأحزاب: ٦

٢- صفوان فوجئ بأمه وزوجة أبيه الروحي وقائدة وحبيبه سيدنا محمد ﷺ ، فما أن وقعت عيناه عليها حتى نسي كل هذا .... نسى جهاده وسفره الطويل من المدينة إلى حيث يقيم بني المصطلق ، نسي ماله وأهله الذين تركهم من خلفه ، نسي هجره لما حرم الله في الجاهلية ليرتكب هذا الإثم الكبير وهذه الجريمة النكراء التي لم يخطط لها ومتى؟...بعد إسلامه (يا للعجب!!! هل هذا معقول) ؟

٣- ألم يتوقع صفوان أنه ربما لو طلب من عائشة ممارسة الفاحشة معها قد ترفض وكونها زوجة القائد وابنة الرجل الثاني في القيادة ربما أخبرت القائد ونائبة بذلك ، هذا بخلاف أن دينها وتربيتها يمنعانها من اقتراف هذا الفحش؟.. ألم يسأل صفوان نفسه ماذا يفعل لو جاء رد عائشة عليه بالاستنكار والرفض والتهديد ؟.. هل كان سيقتلها ساعتها ليتستر على جريمته أم يتوسل إليها أن تغفر له وتسامحه وتعفو عنه؟ وماذا لو تسلل أحد الأشخاص إلى المكان في الظلام للبحث عن عائشة وسمع ما لا

يجب أن يسمع وشاهد ما لا يجب أن يشاهد؟؟ ألا يعرض صفوان نفسه للقتل ساعتها؟ .

٤- لو كان صفوان قد مارس الجريمة واقترف الإثم رغما عن أنف عائشة ودون إرادتها واغتصبها وقامت عائشة فهددته بفضح أمره حالة عودتها ، ألم يكن الحل المثالي الوحيد هو قتلها وتركها للضواري تنهشها في الصحراء للتخلص من آثار الجريمة..؟ ولا يوجد شاهد واحد يشهد على أن صفوان قابلها أو حتى شاهدها وهذا لم يحدث في الواقع .

٥- رجل عائد من الجهاد في سبيل الله كان يرجو من الله النصر أو الشهادة ، بل وسبق أن جهز نفسه وأعدها للاستشهاد في سبيله ، يسير وحده في ظلام الليل يستعيذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب ، فجأة وبدون أي مقدمات يجد نفسه أمام امرأة مرتعدة الفرائص جاثمة علي رمال الصحراء في مكان موحش ، وأي امرأة هي ، إنها امرأة القائد الأكبر لجيش المسلمين فماذا تظن ردة فعله تجاه ما رأى أمامه ؟.. هل تظنه ترك تسبيحه وذكره لربه في خلوته ثم هجم علي هذه السيدة هجوم الضواري على فريستها..؟ ومن هي الفريسة..؟ هي أمه في الإسلام التي يفرضها عليه دينه والتي يحمل لها كل آيات الاحترام ولزوجها كل آيات الطاعة ولوالدها كل الحب والتقدير

لدوره في خدمه الإسلام و مرافقة رسول الله ﷺ أثناء هجرته من مكة إلى المدينة ، هل تحركت الغريزة في نفسه فجأة فأنسته ربه ودينه ودنياه وآخرته ، بل وأنسته إنسانيته..؟

إن مجرد محاولة صفوان التحرش بعائشة تخرجه من حظيرة الإسلام ، كونه بتصرفه هذا ينكر فرضا من فروض الله على عباده المؤمنين كون عائشة أما للمؤمنين و يفترض لها كل حقوق الأم على أولادها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ الأحزاب: ٦.

ولماذا نفترض أن صفوان بن المعطل أصابته الرغبة والنشوة عندما وقعت عيناه علي عائشة؟.. لماذا لا نضع احتمال أصابته بالغم والهم والفزع والجزع في الحسبان عندما فكر أنه سيتحمل مسئولية هذه الليلة العصيبة ؟.. سيتحمل مسئولية حمل السيدة عائشة علي ناقته وحمايتها حتى يلحقها بالقوم مع معاناة سير المسافة علي قدميه ، يا ترى ماذا كان يفكر صفوان وهو يجر بها الدابة وكيف سيواجه بها الناس ؟ وماذا سيقول لهم ؟... فكيف لرجل في مثل ظروف صفوان أن يقدم علي اقتراف جريمة بمثل هذا المستوي من الفجور؟ ولا تنس أخي القارئ أن شهامة

ورجولة الرجل العربي العادي في مثل هذه الظروف تفرض عليه الاستقامة ، فما بالك برجل مؤمن بالله مجاهد في سبيله ؟

٦- لو كان صفوان وعائشة قد ارتكبا الفاحشة بالاتفاق التام وبالرضى التام بينهما ، ألم يكن من الواجب ومن المناسب ألا يعودا سويا ويلحقا بركب المسلمين ؟ بل كان من المنطقي أن تلحق عائشة بالركب أولا ثم يأتي صفوان بعد فترة ، أو لا يأتي من الأصل ، أو يأتي صفوان أولا وكأنه لا يدرى شيئا عما حدث ثم تأتى عائشة من بعد ذلك مظهرة التعب والإرهاق من كثرة المشي والركض للحاق بالقوم؟ ، وإن كانا فعلا الجريمة بكامل إرادتهما فلماذا لم يطلب صفوان من عائشة البقاء في مكان ما ويلحق هو بالركب فإذا ما أخبروه وعلم بغيابها أظهر إصرارا شديدا في البحث عنها وذهب مع بعض القوم للبحث عن عائشة حتى دلهم بطريقة غير مباشرة عن مكانها الذي تنتظره فيه؟.. ولكن كل هذا لم يحدث ، حضرت عائشة راكبة فوق دآبة صفوان ، وصفوان يجر الدابة ولا أحد منهما يرتاب من أمره في شيء مع علمهم التام بأن المثل العربي القديم يقول : يكاد المريب يقول خذوني ، فلم يفعل أي منهما فعلاً يخجل منه أو يجعل أحدا منهما مرتابا في أمره .

٧- لو فعل صفوان فعلته وارتكب الفاحشة مع عائشة ثم جاء القرآن ينفي الواقعة تماما ألا يدفع هذا صفوان للارتداد عن هذا الدين والكفر به ؟ وهذا لم يحدث فعلا.

٨- صفوان من الصحابة الذين تعودوا دخول بيت الرسول ومعه الرسول . والرسول يأتمنه ، هل كان صفوان يتربص ببيت الرسول شرا في نفسه حتى إذا جاءته الفرصة لم يحتمل تفويتها بل واستغلها استغلالا بشعا..؟ وقد قال عليه رسول الله ما روته عنه السيدة عائشة في حديث رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما قالت رضي الله عنها: فقام رسول الله ﷺ على المنبر ، فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول قالت : فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي، فو الله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي ، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت : فقام سعد بن عباده وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحا ولكن اجتهلته الحمية فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ، فقام أسيد بن

حضير ، وهو بن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عباده كذبت ، لعمر الله لنقتله ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائما على المنبر ، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت ، قالت :وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم .... إلى أخر الحديث الذي رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم .

٩- خلاصة الإجابة لكل ما سبق طرحه من أسئلة أن رجلا يؤمن بالله هجر الفاحشة في بلده و ذهب مجاهدا في سبيل الله يطلب عفو ربه ، ساقته الأقدار إلي قصة لم يكن له ناقة فيها ولا جمل سوى الجمل الذي حمل عليه السيدة عائشة ، تصرف فيها بشهامة العربي الحر الأصيل ، لم يغير من أحداث القصة شيئا لأنه لم يفعل في القصة ما يدينه أو يشينه وترك الأمور تسير بطبيعتها ، برأه الله من فوق سبع سماوات ونفى ظلم الناس له حين اتهموه بممارسة الفاحشة بقرآن يتلي إلي قيام الساعة .

١٠-خاض حسان بن ثابت مع من خاضوا في حق صفوان بن المعطل وحق عائشة ، ولما بلغ صفوان ما قاله حسان تملكه الغضب الشديد فحمل سيفه و ذهب إلى حسان فضربه بالسيف ضربة قوية على رأسه فصلت جلدها عن عظمها و قال ردا على ما هجاه به حسان :

تلق ذبابة السيف عنى فإنني غلام إذا هوجيت لست بشاعر

وهذا يدل على مدى الحزن الذي عانى منه صفوان ومدى الضجر الذي أصابه من قول حسان عليه وعلى أمه السيدة عائشة بسبب إحساسه الشديد بالظلم .

وذكر أن ثابت بن قيس بن شماس أخذ صفوان بن المعطل حين ضرب حسان بن ثابت فشده وثاقا ، فلقيه عبد الله بن رواحه فقال : ما هذا... ؟ فقال : ضرب حسان بالسيف ، فقال عبد الله بن رواحه : هل علم رسول الله بشيء من ذلك ؟ فقال : لا ، فأطلق سراحه .

١١- أعلم وأنا اكتب هذه الفقرة أنها ستثير الكثير من حفيظة علماء الحديث وقد يتهمني البعض بأنني أنكر أحاديثا وأشكك في بعض رواتها لذلك قررت التغاضي عن هذه النقطة ولكنى أحسست بنار تشتعل داخل قلبي كلما فكرت في كوني حذفت هذا الكلام من كتابي هذا الذي أقصد من وراءه رضا ربى بدفاعي عن شرف وعرض رسول الله ﷺ، لذلك قررت أن أكتب هذه الفقرة وأترك حق الرد مكفولا لكل من يريد أن يرد لأنني لا أستطيع أن أعطى عقلي إجازة حتى يمر هذا الكتاب ، فقد قرأت قصة الإفك في كثير من الكتب والمراجع الإسلامية لكبار العلماء

وعظماء المفسرين لكنى لاحظت ملاحظات أزعجتني كثيرا ووجدت بها الكثير من الخبث والنية السيئة لأول من وضعها في الأساس وأظنه من الشيعة أو المنافقين الذين اتهموا السيدة عائشة وما يزالون يتهمونها بصورة مباشرة أو غير مباشرة و ذلك بدس السم في العسل وأحمل المسئولية واللوم لكل من تناقل هذه الروايات عبر العصور ووضعها بين سطور حادثة الإفك دون أن يتفكر فيها ليعلم مغزاها الأساسي والغرض من وضعها دون التفكير فيما تقصده هذه الروايات .

الملاحظة الأولى:

ذكرت الكثير من المراجع فيما روى عن صفوان بن المعطل أنه كان رجلا يعانى من شدة النوم حيث كان يغط في نوم عميق وذلك عندما ارتحل القوم أثناء عودتهم من غزوة بني المصطلق وتركوه نائما حتى يستيقظ على راحته وأن الرسول قال له : عندما تستيقظ يا صفوان عليك باللحاق بنا ، ولدحض وتكذيب هذا الكلام الذي أظنه كذبا وأتساءل : كيف يكلم رسول الله ﷺ رجلا نائما وينصحه باللحاق بالركب حين يستيقظ ؟..... ألم يخف الرسول عليه عندما تركه وحده نائما ورحل مع القوم أن يهاجمه عدو أو حتى حيوان في الصحراء ؟، وكيف يوكل أمر

سقاية الجيش والسهر على حاجته لرجل ينام على نفسه في أي وقت وأي مكان بل ويغط في نوم عميق لا يعلم مداه إلا الله ..؟

الملاحظة الثانية:

فجأة وأنت تقرأ عن حادثة الإفك ، تجد حديثا غريبا عن صفوان بن المعطل السلمي يتم الزج به في غير مكانه ولا موضوعه لغرض دنيء لمن يقصد إضافته إلى أحداث حادثة الإفك وكأنه جزء منها وإليك نص الحديث :-

نص الحديث :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة صفوانَ بنِ المعطَّل إلى النبي ﷺ ونحن عنده، فقالت: يا رسول الله ، إن زوجي صفوانَ بنَ المعطَّل، يضربني إذا صليت، ويفطِّرني إذا صمت، ولا يصلِّي صلاة الفجر حتى تطلعَ الشمس. قال: وصفوان عنده، قال: فسأله عما قالت ؟ فقال: يا رسول الله، أما قولها: يضربني إذا صليت، فإنها تقرأ سورتين، فقد نهيتها عنها، قال: فقال: لو كانت سورةً واحدةً لكفت الناس، وأما قولها: يفطِّرني، فإنها تصوم وأنا رجلٌ شابٌ فلا أصبر، قال: فقال رسول الله ﷺ يومئذ: " لا تصومنَّ امرأةٌ إلاّ بإذن زوجها ". قال: وأما قولها: بأني لا أصلي حتى تطلع الشمس، فإنّا أهل بيت قد

عرف لنا ذاك، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال: " فإذا استيقظت فصل ".

* أخرجه الإمام أحمد، وابنه عبد الله كما في المسند ١٨ / ٢٨١ ح ١١٧٥٩واللفظ لهما، وأبو داود ٣ /١٩٣ ح ٢٤٥١ ، نكره أبو داود في السنن وصححه الألباني في صحيح سنن أبى داود وروى الحديث كل من (جرير، وأبو بكر، وأبو عوانة، وشريك، وأبو حمزة) عن الأعمش، عن أبي صالح السمان، عن أبي سعيد الخدري ، إلا أن رواية ابن ماجه والدارمي مقتصرة على نهي المرأة عن الصوم بغير إذن زوجها، دون ذكر بقية القصة .

شرح مبسط لحديث شكاية امرأة صفوان للرسول عليه السلام

شكوى امرأة صفوان:-

١- أن صفوان يضربها إذا صلت .

٢- أن صفوان يفطرها إذا صامت.

٣- أن صفوان لا يصلي الفجر إلا بعد طلوع الشمس.

دفاع صفوان عن نفسه :-

١-أن زوجته تصلى بسورتين .

٢-أن زوجته تصوم كثيرا وهو شاب لا يصبر غلى_فراقها والبعد عنها كونه شديد الرغبة للنساء

٣-أنه من قوم لا يستيقظون من نومهم حتى تطلع الشمس.

تعقيب الرسول عليه السلام بعد سماع اتهام امرأة صفون لزوجها ودفاع صفوان عن نفسه:-

١- لو كانت سورة واحدة لكفت الناس .

٢- لا تصومن امرأة إلا بإذن زوجها .

٣- أجاز الرسول لصفوان صلاة الفجر بعد شروق الشمس .

ملحوظة:

لم يقم الرسول (ﷺ) بتوضيح أي أنواع الصيام يقصد هل صيام التطوع أم الفريضة أم كليهما؟

٤- لم يمانع الرسول من قيام صفوان بصلاة الفجر بعد شروق الشمس

ملحوظة : لم يبين الحديث هل هذا الاستثناء لصفوان خاصة أم لكافة المؤمنين ؟

وسؤالي الآن : لو حذا المؤمنون حذو صفوان ، هل يجب إغلاق المساجد أثناء الفجر وفتحها بعد شروق الشمس لصلاة الفجر؟ ومتى سيكون وقت صلاة الضحى؟

المغزى الحقيقي لسرد القصة :

القصة السابقة توحي وتبين للقارئ أن صفوان كان شديد الولع بالنساء وهو مهووس بالمرأة لا يستطيع البعد عن زوجته ولو فترة النهار .

والهدف الحقيقي من وراء الرواية هو إظهار صفوان بالرجل الشهواني المولع بالنساء ويلقى راوي القصة بطريقة غير مباشرة ومقصودة ببذرة من الشك صغيره جدا في قصة الإفك حينما يستفز القارئ المخدوع أن يسرح بخياله الخاص إلى ليلة أن وجد صفوان عائشة نائمة وحدها في ظلام الصحراء ، والهدف الحقيقي من وراء ذلك هو رمى أم المؤمنين بالباطل ولو بالشك اليسير عندما تتعامل مع رجل شهواني مثل صفوان في ظروف خاصة ومواتيه بعيدا عن أعين الناس فهو لن يفلت فريسته.

ولدحض هذه القصة وهدمها على رأس مؤلفها وراويها وكاتبها ومن ساعد في إشاعتها جيلا بعد جيل ووضعه إياها داخل قصة الإفك أقول : من الذي يستطيع أن يجزم أن صفوان صاحب هذه القصة المزعومة هو نفسه صفوان بطل حادثة الإفك ..؟ ربما كان صفوان غيره .

أسباب تشككي في حديث شكاية امرأة صفوان :

١- ولتأكيد تكذيبي ودحضي لهذه القصة الكاذبة هو أنه كيف يقبل رسول الله ﷺ أن يذكر له أحد الصحابة المؤمنين كونه لا يصلى الفجر إلا بعد شروق الشمس ويقول له الرسول : فإذا استيقظت فصل ،وبذلك يكون الرسول ﷺ -استغفر الله- قد أقر وضعا جديدا لصلاة الفجر مخالفا به قرآن ربه حينما قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ النساء: ١٠٣ فهل هذا معقول .. ؟

وكيف يقتدي المسلمون بصحابي لا يهتم بالصلاة وما يؤكد ظني وعدم قبولي بهذا الحديث الذي يؤكد أن صفوان بن المعطل لا يهتم بأداء الصلاة في أوقاتها هو حديث آخر رواه المقبري عن أبى هريرة ﷺ قال : سأل صفوان بن المعطل السلمي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني سائلك عن أمر أنت به عالم وأنا به جاهل ، قال : وما هو .؟ قال: هل من ساعات الليل والنهار ساعة تكره فيها الصلاة ؟ قال : نعم ، إذا صُليت الصبح فدع الصلاة حتى تطلع الشمس فإنها تطلع بين قرني شيطان ، ثم الصلاة محضورة متقبلة حتى تستوي الشمس على رأسك قدر

رمح ، فإذا كانت على رأسك فدع الصلاة تلك الساعة التى تسجر فيها جهنم حتى ترتفع الشمس عن حاجبك الأيمن فإذا زالت فصل ، فالصلاه متقبلة محضورة حتى تصلى العصر ، ثم دع الصلاة حتى تغرب الشمس. أخرجه الثلاثة ، بن ماجه رقم ١٢٥٢ والحاكم في مستدركه ٥١٨\٣ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٥٥\٢ وذكره المتقى الهندي في كنز الأعمال حديث رقم ٢٢٤٨٥.

في هذا الحديث السابق ذكره والذي يطالب فيه صفوان بن المعطل السلمي رسول الله ﷺ المزيد من صلوات النوافل ، وسؤالي الآن كيف لصحابي جليل يسأل عن صلاة النافلة ، و هل هناك أوقات يكره فيها صلاه النوافل إلا أنه رجل أتقن الفرائض ويريد المزيد من النوافل .

٢- معارضه هذا الحديث لحديث الإفك الوارد في صحيح البخاري ح٤٧٥٠، وفيه أن صفوان رضي الله عنه لما بلغه أمر الإفك قال: سبحان الله! ما كشفت كَنَف أنثى قط، وفي هذا الحديث إثبات زواجه، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الإصابة ٢ /١٩١: ولكن يشكل عليه - يعني حديث زواج صفوان الذي معنا - أن عائشة قالت في حديث الإفك: إن صفوان قال: والله ما كشفت كنف أنثى قط، وقد أورد هذا الإشكالَ قديماً البخاري، ومال إلى تضعيف حديث أبي سعيد بذلك.

- قال ابن القيم في "تهذيب السنن" ٣ / ٣٣٦: أن الحديث وَهْمٌ لا أصل له: أن في حديث الإفك المتفق على صحته: قالت عائشة: وإن الرجل الذي قيل له ما قيل، ليقول: سبحان الله! فو الذي نفسي بيده ما كشفت عن كنف أنثى قط... وفي هذا نظر، فلعله تزوج بعد ذلك

٣- أن الأعمش موصوفٌ بالتدليس، وقد عنعن هنا، وممن وصفه بالتدليس من الأئمة:

١ - ابن معين، نقله عنه ابن عبد البر في التمهيد ١ / ٣١.

٢ - النسائي، في كتابه: ذكر المدلسين ص.١٢٥

٣ - أبو الفتح الأزدي، كما في الكفاية للخطيب ص٤٠٠

وقد ورد عن بعض الأئمة - ومنهم الإمام أحمد - أنه وصف الأعمش بالتدليس، مع روايته عن أمثال هؤلاء الكبار. قال المعلمي في حاشية تقدمة الجرح والتعديل ص٧٠: (كان الأعمش - رحمه الله - كثير الحديث، كثير التدليس، سمع كثيراً من الكبار، ثم كان يسمع من بعض الأصاغر أحاديث عن أولئك الكبار، فيدلسها عن أولئك الكبار، فحديثه الذي هو حديثه، ما سمعه من الكبار) .

ومن أعل الحديث بذلك أبو بكر البزار، حيث قال – فيما حكاه عنه الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٤٦٢/٨): (قال البزار هذا الحديث كلامه منكر ولعل الأعمش أخذه من غير ثقة فدلسه فصار ظاهر سنده الصحة وليس للحديث عندي أصل انتهى)،

٤- نكارة ألفاظ الحديث، فقد جاء في عون المعبود ٧ / ٩٥ أن المنذري قال:(قال أبو بكر البزار: هذا الحديث كلامه منكرٌ عن النبي ﷺ ، وقال: ولو ثبت احتمل إنما يكون إنما أمرها بذلك استحباباً، وكان صفوانُ من خيار أصحاب رسول الله ﷺ..... ورسول الله ﷺ كان يمدح هذا الرجل ويذكره بخير،وليس للحديث عندي أصل).

أي فلا يليق بصحابي أثنى عليه الرسول ﷺ ، فقال: (ما علمت عليه إلا خيراً) أن يضرب زوجه لأنها تطيل القراءة في الصلاة، أو لأنها تقرأ بسورته التي حفظها!. وقال الذهبي في السير ٢ /٥٤٩-٥٥٠: (وقد روي: أن صفوان شكته زوجته أنه ينام حتى تطلع الشمس، فسأله النبي ﷺ عن ذلك، فقال: إنا أهل بيت معروفون بذلك، فهذا بعيد من حال صفوان أن يكون كذلك، وقد جعله النبي ﷺ على سقاية الجيش، فلعله آخر باسمه)(يعنى صفوان آخر غير صفوان بن المعطل السلمي بطل قصتنا).

واخيراً كيف لصحابي جليل يحفظ الآية القادمة أن يخون الله ورسوله . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنفال: ٢٧

و السيدة عائشة أصبحت أمانة في عنقه ، لا يستطيع أن يقدم على اقتراف مثل هذه الجريمة.

والسؤال الآن ما هي نهاية صفوان بن المعطل السلمي ؟

قال سلمه ، عن ابن إِسحاق: قُتل صفوان بن المعطّل في غزوةِ أرمينية شهيدًا، وأميرُهم يومئذ عثمان بن أبي العاص سنة تسع عشرة في خلافةِ عمر. وقيل: إِنه مات بالجزيرة في ناحية شِمْشاط، ودُفن هناك، والله أعلم. ويقال: إِنه غزا الرّوم في خلافة معاوية فاندقَّتْ ساقُه، ولم يزل يُطاعِن حتى مات، وذلك سنة ثمان وخمسين، وهو ابنُ بضعٍ وستين. وقيل: مات سنة تسعٍ وخمسين في آخر خلافة معاوية (الاستيعاب في معرفة الأصحاب.) قال ابْنُ إِسْحَاقَ: قُتل صفوان في خلافة عمر في غزاة أرمينية شهيدًا سنة تسع عشرة. وقد روى ذلك البخاريّ في تاريخه، وثبت في الصّحيح عن عائشة أنه قُتل في سبيل الله. ويقال: عاش إلى خلافة معاوية، فغزا الروّم فاندقتْ ساقُه، ثم نزل يُطَاعن حتى

مات. وقال ابنُ السَّكَنِ مثله، لكن قال في خلافة عمر. وذكر عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي في الفتوح بسندٍ له أنَّ صفوان بن المعطّل حمل على رُومي فطعنه فصرعه .

مما سبق يتضح لنا أن صفوان بن المعطل السلمي الصحابي الجليل عاش مجاهدا في سبيل الله ومات في سبيله لأن دينه احترمه وقال عنه الحقيقة وهو احترم دينه لأن هذا الدين لم يكذب حينما برأه من هذه التهمة الدنيئة وقال الحق وما حدث فعلا، لذلك استحق هذا الدين أن يموت في سبيله شهيدا لأنه مؤمن بكل ما جاء به هذا الدين .

رابعا : ملابسات الحادثة الخاصة بالرسول عليه السلام:

أحداث مماثلة تحدث مرارا و تكرارا للكثير من الناس فيكون الشغل الشاغل لأصحاب مثل هذه الأحداث هو التستر على الحدث نفسه بأي صورة ومقابل أي ثمن قبل الخوض في تفاصيله لكننا نجد في هذه القصة رسول الله ﷺ محتارا وحائرا بين أمرين ، بين ما يتحدث به الناس من جريمة لم يتأكد وقوعها وبين ثقته الكبيرة في زوجته و نزاهتها عن اقتراف مثل هذا الذنب ، وظل الرسول قرابة الشهر لا ينزل عليه الوحي بخصوص هذا الموضوع ولا تأتيه رؤيا تبين له الحقيقة ، فذهب يستشير أصحابه من أمثال أسامة بن زيد وعلى بن أبى طالب كما استشار

زوجاته من أمثال زينب بنت جحش ، وكذلك بريرة جارية عائشة فلم يسمع منهم ما يشين عائشة ، فذهب إلى عائشة في بيت أبيها يعظها ويطلب منها سرعة التوبة إن كانت قد فعلت ذلك ، فتستنكر عائشة ذلك وترفض التوبة عن ذنب لم تقترفه ، وتجد نفسها مع سيدنا يعقوب في جانب واحد لا يتطلب إلا الصبر ، وهنا تستنجد بربها وتقول: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

مما سبق نجد أن الرسول لم يشك داخل نفسه في عائشة لأنه يعرفها جيدا ولكنه أراد أن يتعامل مع الحدث ويتفاعل معه استجابة لضغوط الظروف عليه حتى لا يتهمه البعض من ضعاف النفوس بعدم الاكتراث و عدم التحرك لمواجهة الأمر ، فلو كان الرسول متأكدا أو في قلبه ذرة شك واحده فى عائشة لطلقها ، لكنه لم يفعل لأنه واثق فيها و غير متأكد من اقترافها للسوء و قد برأها رب العزة في النهاية بقرآن يتلي في كل مكان و زمان إلى قيام الساعة.

عن عمرو بن العاص ﷺ أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل ، قال فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك ..؟ قال : عائشة ، فقلت من الرجال ، قال : أبوها ، قلت : ثم من ؟ قال: ثم

عمر بن الخطاب ، فعد رجالا (رواه البخاري ومسلم) عن أنس ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ من أحب الناس إليك .؟ قال: عائشة قيل له ليس عن أهلك نسألك ، قال فأبوها (رواه الترمذي وابن ماجه وبن حيان)

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله ﷺ على التماسه ، و أقام الناس معه ، وليسوا على ماء ، فأتى الناس إلى أبى بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة .؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر و رسول الله ﷺ واضعا رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فقالت عائشة : فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول ، وجعل يطعنني بيده فى خاصرتي ، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا . فقال أسيد بن حضير ما هي بأول بركتكم يا آل ابي بكر ، قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته.(رواه البخاري)

عن عائشة رضي الله عنها قالت :قال رسول الله ﷺ يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام . قالت: قلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى مالا نرى. تريد رسول الله ﷺ (أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما)

عن عائشة رضي الله عنها أن جبريل جاء بصورتها فى خرقه حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال إن هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة حديث صحيح رواه الترمذي وابن حيان وغيرهما.

عن أبى موسى الأشعري قال : ما أشكل علينا أصحاب رسول الله حديثا قط فسألنا عائشة إلا ووجدنا عندها منه علما (حديث صحيح أخرجه الترمذي)

عن موسى بن طلحه قال: ما رأيت أحدا أفصح من عائشة (حديث صحيح أخرجه الترمذي)

عن مسروق أنه قيل له هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ فقال: والذي نفسي بيده لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد (ﷺ) يسألونها عن الفرائض حديث حسن أخرجه الطبراني والحاكم وابن سعد في الطبقات .

روت عن النبي الكثير الطيب الذي بلغت ما روته ٢٢١٠ حديثاً

والآن أختتم كلامي عن أمنا أم المؤمنين عائشة بهذه القصة التي أوردها الإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ في كتابه المصحف المفسر ، فقد ذكر عن ذكوان مولي عائشة :أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت وعندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال: هذا ابن عباس يستأذن عليكِ ، وهو من خير بنيك ، فقالت : دعني من ابن عباس ومن تزكيته ، فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن : إنه قارئ لكتاب الله عز وجل ، فقيه في دين الله سبحانه ، فأذني له فليسلم عليك وليودعك ، فقالت : فأذن له إن شئت ، فأذن له ، فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس ، فقال : البشرى يا أم المؤمنين ، ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب – أو قال : وصب– فتلقي الأحبة محمدا عليه السلام و حزبه – أو قال وأصحابه – إلا أن يفارق الروح جسده ، كنت أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه ولم يكن يحب إلا طيبا ، فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سموات ، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل والنهار ، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فاحتبس النبي ﷺ والناس معه في ابتغائها – أو قال : طلبها – حتى أصبح الناس علي غير ماء فانزل الله تعالى (فتيمموا صعيدا) الآية ، فكان في ذلك

رخصة للناس عامة في سبيلك فو الله إنك لمباركة فقالت : دعني يا ابن عباس من هذا فو الله لوددت أنى كنت نسيا منسيا .

تعليقي النهائي علي آخر ما سردته لكم عن اللحظات الأخيرة من حياة أمنا عائشة أنها قالت لابن عباس : دعني يا ابن عباس من هذا فو الله لوددت أنى كنت نسيا منسيا.

لماذا تقولين هذا يا أمي يا عائشة..؟ هل تقولين مثلما قالت مريم ابنة عمران قبلك : يا ليتني مت قبل هذا و كنت نسيا منسيا؟ هل الظلم يدفعك لطلب الفناء بعد كل ما قدمتيه في حياتك من أعمال ... ؟ إن هذا شعور كل امرأة مظلومة لا تملك القوة للدفاع عن نفسها أمام اتهام باطل .

ولا أحب أن أختتم حديثي هذا عن أمنا عائشة قبل أن أذكر عنها الآتي :

١-السيدة عائشة هي خامس راو للحديث عن الرسول ﷺ .

٢-السيدة عائشة كانت حجرتها هي أول مدرسة في الإسلام لتعليم العقيدة الإسلامية.

٣- السيدة عائشة هي الصديقة بنت الصديق ثاني اثنين في الغار ثالثهما رب العزة سبحانه و تعالى.

٤-السيدة عائشة هي عالمة في الاجتماع ، في الدين ، عالمة في السياسة .

٥-السيدة عائشة حصلت العلم من منبعه الأساسي وعلمته للرجال والنساء .

٦- السيدة عائشة عالمة تفسير للقران كما أنها عالمة حديث.

٧- السيدة عائشة لها مكانتها العظيمة بين أمهات المؤمنين و لها مكانة خاصة في قلب رسول الله ﷺ و قلوب أتباعه .

٨-السيدة عائشة كانت مرجعا إسلاميا لأصحاب الرسول من الرجال و النساء أثناء حياته و بعد مماته .

٩- السيدة عائشة كانت تتميز بالذكاء وكثرة التحصيل والحفظ ، ومع حبها للعلم نهلت الكثير من أدب وعلم النبوة فقد كانت إنسانة متعلمة مثقفة بِنتُ بيت من أعرق بيوت مكة.

١٠- السيدة عائشة كرمها الله في شيئين ،الشيء الأول كان ينزل الوحي في حجرتها و في وجودها ، والشيء الثاني هو تبرئتها بقرآن يتلى إلى قيام الساعة .

١١- السيدة عائشة كان يسمع تصفيقها بيديها من خلف الحجاب أثناء حضورها لحلقات العلم بالمسجد لتبين للدعاة خطأهم و تقوم بتصويب معلوماتهم الدينية .

١٢- السيدة عائشة قال عنها أبو موسى الأشعري :ما اختلفنا في شيء إلا وجدنا عند عائشة عنه علما .

١٣- السيدة عائشة مات رسول الله في حجرتها وتم دفنه فيها كما دفن معه بعد ذلك أبو بكر وعمر بعد استئذانها .

١٤- ولدت السيدة عائشة وعاشت في الإسلام ولم تحيا في الجاهلية ، ولدت في العام التاسع قبل الهجرة وتوفيت في سنة ٥٨هـ وقيل أن الرسول تزوجها في العام الثاني من الهجرة، ومن ضمن أقوالها : يا ليتني كنت شجرة عاشت وماتت تسبح بحمد ربها.

وسؤالي الأخير الآن : هل لأستاذة ومربية وعالمة مثل السيدة عائشة أن تقترف مثل هذه الجريمة وتعلم الناس دروسا في الزنا والخيانة الزوجية بدلا من أن تعلمهم دين ربها..؟ أستغفر الله العظيم أن أقول ذلك في حقها بعدما برأها ربها .

و السؤال الأخير الآن: لماذا حادثة الإفك..؟

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ النور: ١١

وربما يسأل المؤمن نفسه: أين الخير الذي بشرنا به القرآن في حادثة الإفك ..؟

إن ظاهر القصة الواضح للعيان هو الشر بما سببته الحادثة من ألم لأم المؤمنين السيدة عائشة و الصحابي الجليل صفوان بن المعطل السلمي بسبب ما تم اتهامهما به من باطل كذلك حزن أبى بكر و زوجته وكل من تعاطف معهما ، هذا غير غضب و حزن رسول الله ﷺ ووصوله لدرجة عدم القدرة على اتخاذ القرار المناسب لعدم وجود دليل قاطع في يده ليحكم به علي الأمور والمشاكل التي حدثت بين الناس ، حتى غضب الرسول غضبا شديدا بسبب التشاجر بين المسلمين من المهاجرين و الأنصار.

ولما كان قول الله هو الحق و فعله الحق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحديد: ٢٢ . فالله كتب هذه المصيبة التي أصاب بها السيدة عائشة وصفوان وأمة المسلمين منذ عهد الرسول عليه السلام وحتى يومنا هذا ، لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى ولفائدة وخير للمؤمنين بالله ورسوله على مدار التاريخ منذ حدوثها وحتى يرث الله الأرض ومن عليها .

هذه قناعتنا وهذا ما يجب أن يرسخ في عقل ووجدان كل مؤمن بالله ورسوله لذلك سنحاول سويا البحث وتقصى الحقيقة لنعلم أن حادثة الإفك خير بناءًا على النقاط التالية :

تركيبة المجتمع المدني:

يتكون المجتمع الإسلامي الجديد في المدينة المنورة من كثير من الناس الذين تختلف انتماءاتهم القبلية والفكرية والدينية وتبين ذلك سورة الأحزاب وهى سورة مدنية تبين و توضح أنواع البشر الذين يعيشون جنبا إلى جنب مع رسول الله في المدينة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ①﴾ الأحزاب: ١

تبين هذه الآية وجود كافرين ومنافقين في المدينة يأمر الله رسوله بعدم إطاعتهم واجتنابهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ الأحزاب: ٦

الآية تظهر فئتين ، فئة من المؤمنين و فئة من المهاجرين ، فالمؤمنون من المهاجرين والأنصار، ولكن ليس كل مهاجر مؤمنا فربما هاجر من مكة إلى المدينة لغرض في نفسه غير الإسلام

قال ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) متفق عليه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ الأحزاب: ١٢

تبين الآية منافقين يظهرون مالا يبطنون ، فهم في الظاهر مع المؤمنين أما في الباطن فهم يتمنون زوال الإسلام من المدينة ، ومن في قلوبهم مرض لا يثقون في وعد الله أو وعد رسوله فهم دائما في ريب من أمرهم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾ الأحزاب: ١٣ - ١٤ بغرض تثبيط الهمم تقول جماعة : يا أهل يثرب عليكم بالهروب من رسول الله و جيشه وعليكم بالرجوع و يتعلل بعضهم بأن بيوتهم عورة أي لا تجد من يدافع عنها أو يحرسها من معتد يريد بها شرا ، وما يريدون في الحقيقة إلا الفرار من الالتحاق بجيش المسلمين ، وهؤلاء الناس من

المنافقين الكاذبين الذين لو دخل الكافرون عليهم بيوتهم لانضموا إليهم في محاربة المسلمين بسرعة و بلا أي تردد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ الأحزاب: ١٨

يعلم الله حال المنافقين الذين يصرفون أمثالهم عن القتال و يقولون لهم : تعالوا و أقبلوا معنا نحارب المسلمين سويا .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ﴾ الأحزاب: ٢٠

وهؤلاء المعوقون الذين يضعون العقبات في طريق المؤمنين ويحرضون الناس على عدم اللحاق بجيش رسول الله يحسبون الأحزاب الذين تجمعوا و اتحدوا من قبائل العرب من خارج المدينة ومن آزرهم بالتعاهد معهم من داخلها لا يزالون يحاصرون المدينة ولم يغادروها ولو جاء الأحزاب لمحاصرة المدينة مرة أخرى يتمنى هؤلاء المنافقون لو لم يكونوا موجودين أصلا في المدينة و غائبين عنها .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ الأحزاب: ٢٦

تبين الآية أن هناك أهل كتاب يعيشون في المدينة يضمرون للمؤمنين كل حقد و غل و ضغينة .

من دراستنا للآيات السابقة يتضح لنا أن الرسول والمؤمنين معه عانوا من أصناف كثيرة من البشر كان همهم الأول و الأخير هو وأد نبتة الإسلام في المدينة قبل أن تكبر و تصبح شجرة كبيرة يستظل بظلها المؤمنون ، فعانى المؤمنون و معهم رسول الله ﷺ من مشركي قريش ومن والاهم من أهل المدينة وسار على نهجهم ، وعانوا من اليهود الذين طال انتظارهم وتمنيهم لنازلة تنزل بدولة الإسلام الجديدة فتقضى عليها وعانوا من المنافقين المتأرجحين بين الإسلام و الكفر، هذا غير معاناتهم من الأحزاب الذين اتفقوا عليهم من داخل المدينة و من خارجها.

أما الأحزاب و اليهود فأمرهم ظاهر و بين ، و يعلم الرسول و معه المؤمنون كيف يتم التعامل معهم ، أما المشكلة الحقيقية فهى فى المنافقين الذين يظهرون الحب للإسلام و يبطنون الخبث له ، وكذلك المرجفون الذين يوسوسون لضعاف الإيمان من القوم ليثنوهم عن طريق الجهاد مع الرسول عليه الصلاة و السلام .

لذلك كان لابد من إجراء عملية جراحية سريعة في شكل ابتلاء واختبار للمؤمنين ينتج عن هذه العملية تقسيم المجتمع الإسلامي في المدينة إلى ثلاثة أقسام:

١-قسم المنافقين:

أمثال عبد الله بن أبى بن سلول وأتباعه الذين ظهر حقدهم وغلهم ضد هذا الدين ولم يستطيعوا تفويت الفرصة.

٢- قسم المؤمنين:

الذين لزموا جانب الدين وانتهت القضية عندهم بنزول آيات الذكر الحكيم و التزموا الإيمان بكل ما جاء في هذه الآيات وتأكدوا من عفاف و طهارة و براءة أمهم عائشة رضي الله عنها فلم يعد لهم قول بعد قول الله سبحانه و تعالى.

٣-قسم ضعاف الإيمان من المؤمنين:

وهم المؤمنون الذين لم يتركوا إسلامهم لكنهم خاضوا مع من خاض ، أمثال مسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وغيرهم ممن خاضوا ، لكنهم عادوا في النهاية وتراجعوا وندموا على ما بدر منهم .

إلى هنا تظهر الفوائد والنتائج المبهرة لحادثة الإفك فالمؤمنون ببراءة السيدة عائشة تأكدوا من براءتها بعدما جاءهم قرآن كريم يتلى يؤكد ذلك .

أما ضعاف الإيمان من المؤمنين فسارعوا إلى التوبة وانضموا إلى إخوانهم المؤمنين بقرآن ربهم .

بقيت فئة واحدة هي فئة المنافقين الذين فضحوا أنفسهم وفضحهم الله بين المؤمنين ، فعلم المؤمنون ما في قلوبهم فعملوا لذلك حسابهم.

<u>وأخيرا نلخص الدروس المستفادة من حادثة الإفك:</u>

١- المؤمنون ببراءة السيدة عائشة زادهم قرآن ربهم إيمانا فوق إيمانهم ورفع معنوياتهم .

٢- فئة ضعاف النفوس من المؤمنين سارعوا بالعودة إلى حظيرة الإسلام مع إخوانهم المؤمنين الواثقين الثابتين على إيمانهم من البداية وعلموا أن حلاوة الإيمان في عدم التزعزع عنه .

٣- ما حدث وما جاء به القرآن كان بمثابة تحذير لكل مؤمن من أن يفعل في الإسلام جرما قد ينزل نتيجته قرآن يتلى بين المؤمنين إلى قيام الساعة فتحرى الجميع الصدق .

٤- الإسلام ليس عنده ما يتحرج منه وما يستحى منه ، وليس عنده ما يدلس عليه ويظهر ذلك عندما خاطب الله رسوله فى الآية الأولى من سورة الأحزاب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ الأحزاب: ١

فالله يقول لرسوله : اتق الله ، والرسول يعلن ذلك ويتلوه قرآنا ولا يتحرج منه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ ﴾ الطلاق:٢.
فقد جعل الله سبحانه وتعالى لأمنا التقية عائشة بنت أبى بكر الصديق مخرجا ورفع قدرها بقرآن يتلوه المؤمنون آناء الليل وأطراف النهار (عليها رحمة الله وشملنا الله معها في رحمته) .

وآخر ما أود أن أذكره في قصة الإفك هذه أنني وبما سبق أن ذكرته أكون بذلك قد أطلقت الرصاصة الأخيرة القاتلة إلى عقل وقلب كل من شك يوما أومن يريد أن يشكك مستقبلا في طهارة أمي عائشة ، ويكفيني شرفا أقابل به ربي ورسوله ، أنني وبعد كل هذا الزمن أنضم إلى كل من دافع وسيدافع عن شرف وعرض رسول الله محمد ﷺ .

* * *


مريـــم
ابنـــة عمـــران

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ الأنبياء: ٩١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ التحريم: ١٢

حكاية عابدة اسمها مريم :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٥ – ٣٦] .

لم يرزق الله زوجة عمران بالولد لأنها كانت عاقرا ، لكنها لم تفقد الأمل ولم تغلق على نفسها باب الرجاء ، فتوجهت إلى الله ربها بنفس خاشعة تتوسل في خضوع أنه إذا رزقها الله بولد لتصدقت به ونذرته ليكون خادما خالصا مخلصا لدين الله فى البيت المقدس ، كما أكدت في نذرها لله أن مولودها لن يتم استخدامه من قبلها في أي أمر من أمور الدنيا الخاصة بها ، فهو سيكون فقط لخدمة بيت الله ، ويكفيها من هذا الطفل المرجو من الله بفارغ الصبر أنها ولدت كباقي النساء من بنات جلدتها حتى لا يتميزن بأمومتهن عليها فى شيئ.

فاستجاب الله دعائها وآتاها سؤلها ، فحملت امرأة عمران حملها الذي لم يساورها أدنى شك في كونه ذكرا بناءا على عهدها المبرم مع ربها من جانبها، وما أن تأكدت من جنينها يتحرك

داخل أحشائها حتى غمرتها السعادة وتبدل ظلام عمرها ورجائها الطويل بنور ليس له نهاية وليس له مثيل .

لكن الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن ،فما أن وضعت حملها ونظرت إليه بفرحة حتى صدمتها المفاجأة ولم تصدق نفسها كونها وضعت أنثى ولم تضع ذكرا كما كانت ترغب وتحلم من قبل ، هنا انهارت معنوياتها كما انهارت أحلامها خاصة أنها لم تف لله بنذرها أن يكون وليدها الذكر الذي لم يولد بعد خادما لبيت المقدس الذي لا يخدم فيه إلا الرجال ، فكيف تخرج من هذه الورطة التي وضعت نفسها فيها و وافقتها الأقدار حيث استبقت الأحداث بنذرها المزعوم ؟ .. فمن يفتيها الآن؟ .

فاتجهت إلى المغيث ربها رب العالمين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾[آل عمران:٣٦]

ومعنى اسم مريم هو العابدة في لغة بني قومها ، هنا اطمأن قلب امرأة عمران حيث أصبح اسمها الجديد أم مريم ، وعندما قررت الرضا والإذعان لمشيئة ربها قررت السير في طريقها ، طريق وهب ابنتها الوحيدة مريم للخدمة في بيت المقدس ، فذهبت بها وسلمتها إلى سدنة وخدام البيت ، فرحب بها كل أهل البيت

من أحبار وسدنة وخدام ، مما أوحى في قلب أم مريم أن الله تقبل نذرها منها بدليل كل هذه الحفاوة وكل هذا الترحاب والسرور الذي لمسته من أهل البيت تجاه فلذة كبدها مريم .

والى هنا انتهى دور امرأة عمران في القصة بمجرد تسليمها ابنتها وتسكينها في بيت المقدس وفاءا بنذرها وعهدها الذي قطعته على نفسها تجاه ربها .

مريم داخل بيت المقدس:

بمجرد أن حلت مريم ضيفا مرحبا به ومحتفى به من قبل أهل البيت المقدسي ، أسرع لها وهب من أجلها كل من في البيت مرحبين ومسرورين بضيفتهم ضيفة رب العالمين ، فأخذوا يتنازعونها فيما بينهم أيهم ينال شرف خدمتها وتربيتها ، ومن هو الأحق بكفالتها ؟وكان أشدهم حرصا على كفالتها وتصميما على ذلك هو سيدنا زكريا، فقد وجد نفسه هو الأحق والأجدر بكفالتها كونه زوج خالتها وأقربها رُحما ، ورغم كل ما أتى به زكريا من حجج وبراهين على أحقيته بكفالة مريم فلم يجد حديثه آذانا صاغية من قبل أحبار وسدنة البيت ، فالكل يطمع في نيل شرف كفالة مريم ، ولما اشتد النقاش قبلوا بالقرعة حكما بينهم ، فجاء السهم من حظ ونصيب زوج خالتها زكريا عليه السلام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ آل عمران: ٤٤ قام زكريا فأولى مريم رعاية ما بعدها رعاية خاصة بعدما رأى الكرامات تتوالى عليها في محرابها كرامة إلهية من بعد كرامة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٧ – ٣٩]

رأت مريم بأم عينها ما حباها الله به من كرامات وما وهبها من رزق وعلمت برزق زوج خالتها بولده يحي وتأكدت وتأكد معها زوج خالتها أن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، وهذا ما أكدته بلسانها لزوج خالتها ، وزادت خبرتها في الحياة وهي تمضي أيامها مخلصة في عبادتها لربها داخل خلوتها حيث درست وتعلمت التوراة دينها ودين آبائها ، وصدقت بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر.

تكليف مريم بالمهمه :

كبرت مريم ونضجت وصارت أنثى كاملة العقل والجسم وجاءت اللحظة الحاسمة في حياتها ،لحظة تكليف مريم بالمهمة التي من أجلها خلقها ربها أنثى ولم يخلقها ذكرا كما كانت تأمل أمها .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ آل عمران: ٤٢ - ٤٣

نزلت الملائكة على مريم لتخبرها أن الله اختارها وطهرها من بدايتها ثم اختارها واصطفاها على نساء العالمين لمهمة خاصة وفريدة من نوعها ، لم توكل لغيرها من النساء من قبل ، فقط المطلوب من مريم الآن أن تعبد ربها حق عبادته وأن تملأ ليلها ونهارها ركوعا وسجودا وإخلاصا لربها رب العالمين .

فلما فعلت مريم ماطلبه الله منها أتتها المهمة التي تم اصطفاؤها من أجلها

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ

فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ آل عمران: ٤٥ ـ ٥١

بعد ذلك يأتي القرآن بآيات تبين وتشرح ما عانت منه مريم نفسيا وجسديا هي تواجه بمفردها ما لم تواجهه أنثى من قبل .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾

فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ ﴾ مريم: ١٦ – ٣٦

إلى هذا الحد انتهى أهم مافي قصة مريم ورسالتها في القرآن الكريم وأتى دور النقاش والشد والجذب حول قصة مريم في الواقع وفيما جاءنا عنها في القرآن الكريم :-

الآية الأولى: الاية٩١ الأنبياء : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩١ ﴾ الأنبياء: ٩١

الآية الثانية : الآية ١٢ التحريم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢ ﴾ التحريم: ١٢.

اقرأ أخي القارئ الآيتين السابقتين جيدا واسأل نفسك :

لماذا قال الله سبحانه وتعالى في الآية ٩١ الأنبياء : (فَنَفَخۡنَا فِيهَا) مِن رُّوحِنَا ،وهذا الكلام قبلناه من حيث الشكل والمضمون ، أما في الآية الثانية ١٢ التحريم: (فَنَفَخۡنَا فِيهِ) مِن رُّوحِنَا ، أي نفخ الله من روحه في فرج مريم ، وهذا اللفظ يتعامل معه البعض في حياء مدافعين عن القرآن بأن كلمة (فيه) و(فيها) ليس بينهما فرق يذكر وكلاهما يؤدي إلى نفس المعنى ، وأنا أقول لأصحاب هذا الرأي الأخير أن اقتناعكم بهذا الكلام إنما يدل على عدم دراية كاملة بأصول اللغة العربية وأصول الطب الحديث ، وهذا الفهم الخاطئ حذا ببعض المفسرين العظام باللف والدوران حول الآيات دون الغوص في دقائق مضمونها مخافه الاصطدام

القوى باللغويات والمعانى القرآنيه ونسى الكثير منهم أن هذا القرآن كتاب أحكمت آياته :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ هود: ١

وعلى مسئوليتي الشخصية أقول: أن وجود (فيها) في الآية ٩١ الأنبياء ، ووجود (فيه) في الآية ١٢ التحريم قد تم وضعهما بعناية وبراعة لايقدر عليهما إلا رب العالمين رب مريم وكافة المؤمنين .

ذكر الأمام أبي جعفر بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ في تفسير الآية ١٢ التحريم : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ۝١٢ ﴾ التحريم: ١٢ (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها) منعت جيب درعها جبريل – عليه السلام – (فنفخنا فيه) في جيب درعها (من روحنا) من جبريل عليه السلام – و (الفرج) كل خرم أو فتق في درع ، أو صدع ، أو شق في حائط أو سقف ، فهو فرج (وصدقت) آمنت (بكلمات ربها)

بعيسى- عليه السلام - وهو كلمة الله (وكتبه) معنى التوراة والإنجيل(وكانت من القانتين) المطيعين لله .

أما كتاب التفسير الميسر لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي فلم يتعرض للآية ١٢ التحريم إلا في الآتي : (أحصنت فرجها) أي صانته بالعفاف والطهارة .

أما المصحف المفسر للشيخ محمد فريد وجدي فذكر في تفسير الآية ١٢ التحريم : مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها من عبث الرجال بكرامتها - فنفخنا فيها من روحنا - والله أعلم كيف نفخ - وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من المواظبين على الطاعة .

وملاحظتي على تفسير فضيلة الشيخ محمد فريد وجدي : أن الآية ذكرت (فنفخنا فيه) أي في فرجها ،ولكنه فسر الآية على أساس أن الموجود فيها (فنفخنا فيها) كما في الآية ٩١ الأنبياء وليس (فنفخنا فيه) كما في الآية ١٢ التحريم هو ما كان يجب تفسيره فعلا في الآية ١٢ التحريم .

لاحظت من دراسة الكثير من التفاسير لأمثال هؤلاء أو أمثال من حذا حذوهم أنهم يهربون من (فنفخنا فيه) أي في فرجها ، ومنهم من اعتبر (فنفخنا فيه) كأنه (فنفخنا فيها) مثل الشيخ محمد فريد وجدي ، ومنهم من لم يتعرض للجملة أساسا

مثل الدكتور محمد سيد طنطاوي ، أما الإمام الطبري فقد فسر الفرج كأنه فتق أو خرم في درع وعلمت فيما بعد أن المقصود بكلمة درع هو رداء ترتديه المرأة على كتفها لتغطي به صدرها ولكن البعض ذكر لي أن الجلباب الذي كانت ترتديه مريم عليها السلام كان يحتوي على فتق تحت الإبط وكانت مريم تحاول أن تخفيه بكف يدها فنفخ فيه جبريل فحملت بعيسى عليه السلام .

ولدحض هذا التفسير الملفق ، دعني أخي القارئ أن أبين لك معنى النفخ ، النفخ هو عملية ميكانيكية الغرض منها دفع هواء من النافخ لتخزينه في المنفوخ ، ولكي تتم عملية النفخ بنجاح لابد وأن تتوافر فيها أربعة أركان مهمة وهي : النافخ – طريقة النفخ – ممر النفخ – الشيء المنفوخ ، ويشترط في الشيء المنفوخ أن يكون مرنا ولا يحتوى إلا على فتحة واحدة حتى يمكن تخزين ما تم نفخه فيه، ولما كان منطقة إبط مريم أو ماتحت درعها غير محدوده وغير مسدوده فلا يفيد فيها النفخ ،كما أن إبط مريم ليس مكانا مناسباً للحمل ولا يمكن إعتباره ممراً لإيصال النفخه إلى الرحم حتى تستقر فيه فتصير بشراً ولكي تتضح الصورة أكثر بالنسبة لك عزيزي القارئ دعنا نطبق نظريتنا على حالة مريم مع التدقيق في شرح عملية النفخ وأركانها في قصتنا هذه : –

أركان عملية النفخ :

١- الناافخ : وهو جبريل بأمر من الله سبحانه وتعالى .

٢- طريقة النفخ : يعلمها الله وسر من أسراره .

٣- ممر النفخ : فرج مريم .

٤- الشيئ المنفوخ : رحم مريم.

و لكى نقرب الصورة يجب أن نذكرك مرة أخرى بما سبق وأن سردناه عليك عن عملية النفخ ، فالنفخ فى حياتنا الدنيا هو عملية ضخ هواء غير مرئى داخل وعاء مطاطى فى عملية سريعة ومستمرة حتى يمتلئ الوعاء بالقدر المطلوب من الهواء ولابد أن يتوافر فى هذا الوعاء شروطا خاصة منها أن يكون هذا الوعاء مرنا حتى يتمدد لاستيعاب كمية الهواء المتدفقة داخله ، وأن يكون لهذا الوعاء عنق ضيق يصعب خروج الهواء منه بسهوله ، وأن يكون لهذا العنق سده يتم غلقه بها للاحتفاظ بما تم نفخه فى هذا الوعاء ، كما يشترط ألا يحتوى هذا الوعاء المرن إلا على فتحة واحدة عن طريقها يتم النفخ وعن طريقها يتم دفع ما سبق نفخه للخروج منها مرة أخرى .

كل ما سبق شرحه من أوصاف تنطبق تماما على الجهاز التناسلى للمرأه الذى يتكون الجزء الأعظم منه من رحم يشبه إناء كمثرى

الشكل مرن له عنق يسمى بعنق الرحم و هو مكان ضيق مسؤليته المحافظة على ما هو موجود داخله ، و فى حالة الحمل يتكون بداخل هذا العنق ما يعرف بالسده الشمعية التى تغلقه تماما لمنع تسرب محتويات الرحم الى الخارج ، وكذلك منع دخول الميكروبات والأمراض داخل الرحم ولا تزول هذه السده إلا فى حالة خروج الجنين أثناء الولاده.

لكنى أخى القارئ أريد أن آخذك معى الى قضية أخرى ليس لى هدف من شرحها إلا تدعيم مفهومى لمعنى كلمة (النفخ).

ففى دراستى ومباشرة عملى وخبرتى فى مجال الطب البيطرى عندما يقوم الطبيب البيطرى بجس أنثى حيوان للتعرف على كونها حاملا لجنين من عدمه ولمعاينة طبيعة الجنين في رحمها فيقوم بإدخال يده فى أمعاء بقرة مثلا ثم يقوم بافراغ ما بداخلها من فضلات ، ثم يقوم بتحريك الأمعاء من تحت يده يمينا و يسارا للبحث عن رحم البقره ،فإذا ما وجد الرحم منتفخا علم أن به جنينا حيا يرزق، أما إذا وجد ملمس الرحم غير منتفخ علم أنه لا يوجد به جنين، إذا فالانتفاخ هو علامه وجود جنين داخل الرحم .

مما سبق يتضح لنا أخى القارئ أنه لا يمكن التعبير عن حالة وجود حمل داخل الرحم إلا إذا وجد به إنتفاخ وإذا ما وجد به الانتفاخ دل ذلك على وجود شيئ منفوخ داخل الرحم و إذا وجد المنفوخ فلا مناص من وجود نافخ له والنافخ قد أرسل إلى داخل هذا الرحم نفخة ولن تمر هذه النفخة إلى داخل الرحم إلا إذا مرت على الفرج الموجود خارج هذا الرحم كي تستقر داخله ويحدث الحمل .

وقد ابتكر الانسان طرقا عديدة فى النفخ فالإنسان إما أن يستعمل فمه فى النفخ عندما يقوم بنفخ الهواء فى بالونات الأطفال أو يستعمل جهاز نفخ كمواسير ضخ الهواء بواسطة أنابيب أو خراطيم كما يحدث فى حالة نفخ إطارات السيارات ، هذا بالنسبة لنفخ الهواء ، أما إذا حاول الإنسان ضخ شيئ آخر غير الهواء فى وعاء حتى لو كان هذا الوعاء مطاطيا أو غير مطاطى، هنا يسمى هذا الضخ عملية ملء الاشياء كملء انابيب الغاز بالغاز السائل أو ملء قربة الماء بالماء ، و لا يجوز له فى هذه الحالة استعمال لفظ النفخ .

والإنسان إذا عانى وعكة صحية فى بطنه أخذ يتحسسها ويدق عليها بكف يده ، فإذا ما سمع صوتا يشبه صوت الطبلة أو خرج منه ريح علم أنه يعانى انتفاخا فى أمعائه ولا يوجد أى نوع من

أنواع المقارنة يمكن التحدث عنه بين نفخة الله و نفخة الإنسان ، فالإنسان إذا قام بنفخ شيئ بسيط ربما تحرك من مكانه خاصة إذا كان الشيئ المنفوخ ورقة أو ريشه أو بالونة هواء أما نفخة الله فى الأية فقد أوجدت مخلوقا من عدم بل ووهبت هذا المخلوق القدرة على الحركة و الكلام .

مما سبق نستنتج الآتي :- في الآية ١٢ التحريم كان المقصود بـ (فنفخنا فيه) هو فرج مريم كممر للنفخ لبلوغ غاية تبينها الآية ٩١ الأنبياء حيث المقصود بـ (فنفخنا فيها) هو مريم نفسها ، (وفيها)هنا بمعنى داخلها (أي داخل الرحم ببطن مريم) كغاية منتهية يتم حفظ النفخة (فيه) وهذه النفخة ليس لها طريق تمر به للاستقرار في رحم وبطن مريم إلا فرجها الذي يمكن اعتباره ممرا حتى تصل إلى مستقر وهو الرحم .

ولكي تفهم اخي القارئ وتستوعب الفرق بين(فيه) و(فيها)

دعني اضرب لك مثلا ، أنني قضيت ليلتي في مدينة بسيون (فيها) ونمت داخل مكتبي (فيه) .

ولكي نلقي الضوء أكثر على عملية النفخ أوضح لك أخي القارئ أن النفخ لا يصح إلا في إناء مطاطي قابل للتمدد والانتفاخ كلما زاد حجم وضغط الشيء المنفوخ على جداره ، ولا بد أن

يكون لهذا الإناء المطاطي فتحة واحدة تسمح بدخول الشيء المنفوخ ولا تسمح بخروجه بسهولة حتى ينتفخ الإناء المطاطي المراد نفخه ويحتفظ بما تم نفخه داخله لإخراجه وقت الحاجة من نفس الفتحة التي سبق وأن دخل منها الشئ المنفوخ.

أما الفتق المزعوم في درع مريم فلا تنطبق عليه هذه الشروط ولن يحتفظ بما تم نفخه فيه ويمكن أن تتسرب النفخة من تحت ملابسها ، وهنا ينطبق المثل الشعبي الذي ينصح بعدم النفخ في قربة مقطوعة ــ أي بها قطع - حيث يستحيل أن تحتفظ القربة بما تم نفخه فيها ، هذا إن كان هناك قربة من الأصل .

ثم أنا لا أفهم أخي القارئ كيف تقوم مريم بإحصان فتق أو خرم في ملابسها ؟، وكيف يصفها رب العزة بالتي أحصنت فرجها وما علاقه الفرج بالفتق فى الملابس حتى يصفها ربها أنها داومت على إحصان هذا الفتق ، ولماذا لم تترك مريم هذا الثوب المفتوق وتبدله بثوب آخر ليس به فتق، وما علاقة هذا الفتق بخلفة الأطفال أساسا ؟.. وعلي حسب علمي أنه لا علاج للفتق سوى خياطته أو رتقه وليس إحصانه ، حيث يصبح عدم الحاجة لاستعمال لفظ الإحصان وارداً طالما أن الموضوع يتحدث عن فتق فى جيب درعها .

عند هذه النقطة من النقاش تأكدت تماما أن أحداً من المفسرين لم يستطع أن يواجه الحقيقة بشجاعة ويصرح بأن المقصود ب(فنفخنا فيه) في ألاية ١٢ التحريم هو فرج مريم وليس أي شيء آخر ، وأؤكد مرة أخرى أن المقصود في الآية هو فرج مريم الذي هو الجزء الأول الظاهر من جهازها الأنثوي التناسلي .

مريم الروحانية :

اليهود في ذلك الزمان وكما هم في كل مكان وأوان عبارة عن أناس ماديين لا يؤمنون كثيرا بالروحانيات قدر إيمانهم بالماديات، فهم يؤمنون بالله نظريا لكن ما المانع أن يشاهدوه جهرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ البقرة: ٥٥

وهم يعلمون جيدا أن لكل حادثة محدث كما لكل فعل فاعل ، ومريم قبلت أم رفضت فهي ابنة هذا المجتمع اليهودي المادي ، وبالرغم من أنها اعتزلت مجتمعها وعاشت مع نفسها داخل محرابها تدرس كتب ربها وتؤمن به وتعتمد عليه في رزقها ، وكانت مصدقة بالتوراة عاملة بها في عبادتها وخلوتها ، كان كل

ما يشغل بالها هو الجانب الروحاني في حياتها على عكس قومها الذين كانوا ينظرون باهتمام شديد للجانب المادي في حياتهم .

وحتى لا تترك مريم نفسها فريسة للجانب المادي المعمول به والمعتمد من قبل قومها اليهود ، وحتى لا تشغل نفسها بالماديات فقد أعرضت تماما عن فكرة التفكير في موضوع قلما تعرض عنه فتاة من فتيات قومها في مثل سنها وهو غريزة الارتباط بالرجال بما ينطوي عليه هذا الزواج من تناسل . ذلك أنها فهمت منذ بدايتها أنها عبارة عن مشروع نذر من أمها لوجه الله الكريم ، منذ أن كانت نطفة في بطن أمها ، فعليها أن تعي جيدا أنها مخلوقة فقط للعبادة ولخدمة دين الله لإتمام هذا المشروع على خير وجه ، لهذا السبب كانت إقامتها الدائمة في محراب الله ببيت المقدس في تفرغ تام وكامل للجانب الروحاني من هذا الدين ، فهكذا أرادت لها أمها أن تكون ، ولم تنس أن أمها قد أصابتها الصدمة عندما وجدتها بنتا وليس ولدا كما كانت تأمل ،وهذا ما زاد مريم إصرارا ألا تخيب ظن أمها ، بل وزادها إصرارا كذلك في أن تصبح أكثر من الرجال قربا لله وعبادة له وخدمة له في بيته .

ومع هذا تفاجئنا مريم الروحانية ببذل قصارى جهدها المادي متفوقة على بني جلدتها من النساء في حماية نفسها من عبث

الرجال ، وتحصين نفسها وفرجها من الاختلاط بهم ، فهي تعلم جيدا أن ملامستها ماديا لرجل يعني حملها بجنين ينقض عهد أمها ونذرها لها بأن تكون متفرغة تماما لعبادة الله ، وكذلك يهدم ما ربت عليه نفسها وما نشأت عليه في أن تكون خالصة مخلصة لله رب العالمين ، فعاشت مريم في حيرة من أمرها بين رغبتها في التفرغ التام للعبادة الروحانية لربها ودراسة الدين وبين حاجتها للمادية المبالغ فيها بغرض الابتعاد وعزل نفسها عن الرجال كي تتفرغ تماما للوفاء بنذر أمها لرب العالمين ،وربما علم جميع من حولها ذلك عنها فابتعدوا وتركوها وشأنها على عكس ما أشاعه النصارى من أن أحدهم ويدعى يوسف النجار كان دائم التردد عليها ومن ثم تقدم لخطبتها ولكن الرب أمره بالابتعاد عنها (وكأن الله يكلم البشر) !، فمريم لم تفكر نهائيا في الزواج ، حتى لو تقدم أحد لخطبتها لعلمها أنها يجب أن تتفرغ تماما للعبادة والخدمة فى بيت المقدس.

مريم المادية :

عند وصول مريم إلى نقطة كونها صارت فتاة ناضجة متعلمة مدركة لماضيها كله وحاضرها كله ولديها يقين بأن مستقبلها في الحياة وفي العبادة هو فقط بيد ربها وحده ، هنا جاءت بوادر المعجزة الإلهية حينما جاءها خبر السماء أن الله منذ البداية اصطفاها وطهرها من دون النساء لعبادته حق العبادة ، وها هو سبحانه يصطفيها مرة أخرى ويختارها لمهمة فريدة من نوعها لم توكل لأي امرأة قبلها أو بعدها من نساء العالمين ، فمريم الروحانية الناسكة الزاهدة العفيفة داخل محرابها تعيش بعيدا عن الناس وعن ماديتهم المفرطة تحولت بقدرة قادر إلي آية مادية ظاهرة وملموسة مثيرة للدهشة،عندما أتت قومها تحمل بين ذراعيها طفلا من دون نكاح أو سفاح في شكل آية مادية لها جسم وبها روح ، والعجيب أن الآية تنطق بكلام الله (إنجيلا) لقومها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٩١ ﴾ الأنبياء: ٩١

إن الآية القرآنية هنا تتعامل مع الحدث بصورة شكلية عامة خالية من التفاصيل الدقيقة وهي تصور مريم تحمل طفلها المعجزة بين ذراعيها و(فيها) هنا تعطي انطباع أن هذا الطفل

المعجزة كان في بطن مريم نتيجة نفخة ربانية روحانية سرت (فيها) أي في مريم نتج عن هذه النفخة منحة ربانية وهبة من رب السماء تعزي أم مريم في أنها وإن لم تستطع أن تنجب ولدا تهبه لخدمة البيت فقد أنجبت أم الولد الذي سيصبح بعد ذلك نورا لكل القوم من اليهود داخل البيت وخارجه ، وتعزي مريم في أنها رغم اعتزالها للرجال فلم يحرمها ربها من غريزة الأمومة ورزقها هذا الطفل الرائع هاديا لكل من حولها من اليهود .

سبق وأن ذكرنا أن الروحانيات في قلب وعقل وتصرفات مريم وإخلاصها في عبادتها قد تحولت إلى ماديات مجسمة فى صوره يمكن للعين أن تراها بل ويمكن لليد أن تلمسها وتحملها في جسم طفل تحمله أمه يحدث الناس ويكلمهم مع أنها لا تتكلم :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾

وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ مريم: ٢٦ - ٣٣.
فمريم التى تشير ولا تتكلم ولا تدافع عن نفسها تحمل جريمتها (في نظرهم) بين يديها وجريمتها هي التى تتكلم وتدافع عنها وتحدثهم وهم ماديون يعتقدون في السحر ولا يؤمنون بالمعجزات إلا قليلا ومتأكدون جيدا أن الرضع في مهدهم لا يتحدثون ، ولا يوجد من بينهم أحد يؤمن بتغير خصائص الأشياء بين ليلة وضحاها فما بالك بتغير سلوك وتصرفات الأحياء وتحدث الاطفال الرضع فى مهدهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴾ مريم: ٣٠ - ٣٥

الى هنا ينتهي الكلام عن الاية ٩١ الأنبياء ليأتى دور النقاش حول الأية ١٢ التحريم :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ التحريم:١٢
مرة آخرى في هذه الأية يتم التعامل مع الحدث بصوره أكثر دقة

وخصوصية وتفصيل ، فالحقيقة أن مريم كان أهم ما توليه اهتماما هو المحافظة علي فرجها الذي أحصنته من الزنا ومن كل ما يغضب الله ، ومنعت عنه جميع أسباب الحمل في تصرف مادى بحت الهدف منه إرضاء الله عز وجل وتحقيق نذر أمها لها بأن تكون خالصه مخلصة لرب العالمين فلا تتشغل برجال ولا تتشغل بأطفال تلهيها عن خلوتها بربها رب العالمين ، فاعتزلت الناسَ جميعا وعاشت في محرابها يؤنس وحدتها ربها ولم يكن مسموحا لأحد بالتعامل معها أو رعايتها منذ طفولتها سوى زوج خالتها سيدنا زكريا الشيخ الضعيف واهن العظم يأتيها من حين لآخر للسؤال عنها ، وكان كل ما لفت نظره كلما دخل عليها المحراب ليعولها ويؤنس وحدتها ليخفف عنها صعوبة الحياه فوجئ أن عندها رزقا في غير أوانه .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ آل عمران: ٣٧

هنا تعجب ذكريا الذي يعيش داخل مجتمع لا يؤمن بالروحانيات بل يؤمن بالماديات فيفاجأ أن روحانيات مريم في

عبادتها لله ربها تجلب لها ماديات في صورة رزق ، وعندما سألها زكريا عن سبب كل هذا الرزق وكل هذه البركة لم تجد تفسيرا لما يحدث لها سوى أنها قالت: إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، عندما قالت ذلك لزكريا وشاهد ماشاهده من كرامات بأم عينه فوقع قولها في نفسه وقع الماء البارد على الجمر المستعر فحول نار شوقه ولهفته علي الولد بردا وسلاما لماذا لا يحاول هو الآخر فتوجه إلى الله رازق مريم بدون حساب ان يرزقه هو ايضا ذرية طيبة كما يرزق مريم :-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ آل عمران: ٣٨

وأرجع بك أخي القارئ للحديث مرة أخرى عن بطلة قصتنا الطاهرة ، مريم التي احتاطت لنفسها بكل الأسباب المادية في الحفاظ على بكارتها وعدم كسر باب عذريتها فهي تؤمن إيمانا راسخا فى نفسها أنه طالما ظل باب عذريتها موصدا وطالما اجتنبت الرجال فهى فى مأمن من الحمل الذى لو حدث لمثل من هى فى ظروفها لزلزل مدينتها الفاضله ولهدم محرابها على رأسها ورأس من يحيطون بها أو من يمكن اتهامهم فيها ولأضاع كذلك نذر أمها لها خالصة لوجه الله الكريم ، ووسط كل هذا الإسراف والمبالغة فى الحيطة والأخذ بالأسباب المادية فى الحفاظ

على نفسها وتحصين فرجها جاءها خبر المعجزة الإلهية الروحانية المقبلة عليها ، هذه المعجزة التى قلبت عباده مريم الروحانية الى معجزة مادية ربانية بولادة الطفل عيسى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ آل عمران:٤٥

وجاءها جبريل يخبرها أن الله اختارها لمهمة خاصة جدا ، ربما كان الهدف منها قتل المبالغة فى حب الماديات في نفس وعقل بنى إسرائيل الماديين الذين تركوا الروحانيات في عبادة الله وأسرفوا فى عبادة الماديات حتى أنهم سبق واتخذوا العجل إلها لهم من دون الله أيام نبيهم موسى عليه السلام :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٣٨

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٤٨

هم يريدون إلها ماديا مجسما يلمسوه بأيديهم ويشاهدوه بأعينهم ولا يريدون إلها غيبيا لم يسبق لهم أن شاهدوه ، وعندما جاء جبريل مريم جاءها في صورة بشر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾ مريم: ١٧

تخيل معي أخي القارئ الهزة النفسية التي أصابت مريم وهدمت كل أحلامها وتغيرت لها معالم طريقها الذي رسمته لنفسها والذي وضعتها عليه أمها من قبل في التفرغ التام لرب الأنام ، مما جعلها تنسى كل ما حولها لتسأل: كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم أسلك طريق البغاء وقد بذلت قصارى جهدي في تحصين نفسي ؟ وأخذت مريم تحدث نفسها وتندب حظها وتأتي لنفسها بكل البراهين أنه لا يحدث حمل مطلقا إلا بملامسة الرجال ونست أن الله على كل شيء قدير.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾ مريم: ٢١

تبين الآية ١٢ التحريم أنه بالرغم من تركيز مريم على الجانب المادي في تحصين فرجها والاستماتة في ذلك وقد شرحنا ذلك مرارا وتكرارا فقد أتاها الجانب الروحي في نسخة روحانية

على شكل نفخة ربانية قادرة على المرور عبر الفرج إلى داخل رحمها ، ورغم أن مريم أنكرت على قومها ماديتهم العمياء إلا أنها استعملت ماديتهم ووفرت جميع أسباب حماية نفسها منهم باعتزالهم وعيشها في محرابها بعيدا عنهم ولكنها لاحظت أن روحانياتها جلبت لها ماديات في صورة رزق مرارا وشاهدت ذلك مع زكريا كما بينا ذلك من قبل و قبلت به و رضيت عنه ، فما المانع أن تتحول النفخة الروحانية الربانية المرسلة من قبل ربها الى داخلها الى جسد مادي فى شكل طفل يملأ أحشاءها و لا يحرمها من غريزة الأمومة ؟؟ فالله هو الوحيد القادرعلي أن يفعل أى شيئ و كل شيئ و أن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، هكذا قالت مريم لزكريا من قبل ، فلماذا لا تعتبر هذا الطفل رزقا كالرزق الذى كان يأتيها في محرابها دون مجهود منها فى طلبه ..؟ ..فقط عليها أن تتصرف الآن تصرف تمليه عليها الظروف و يمليه عليها الواقع .

الى هنا أصل بك اخى القارئ مره أخرى إلى السؤال المهم فى قصتنا هذه وهو : لماذا قال رب العزة : فنفخنا فيه من روحنا فيه أى فى (فرج مريم) فى الأية ١٢ التحريم و لم يقل رب العزة : فنفخنا فيها أى فى (مريم) كما فى الأية ٩١ الأنبياء ..؟

و لكى أجيب لك أخى القارئ عن هذا السؤال بطريقة أخري غير التي سبق وان سردناها عليك قبل ذلك ، دعنى اسرد عليك الأتى : استخدم رب العزه جملة (فنفخنا فيه) لشرح وسرد قصة خلق عيسى من البداية حيث كان بسبب نفخة روحانية من لدن رب العزة و بأمر منه سبحانه سرت من لدنه إلى جسد مريم خضعت هذه النفخه إلى القانون الربانى كن فيكون أى كونى أيتها النفخه جنينا فكانت جنينا يتحرك فى احشاء مريم بروح الله وبسر من أسراره سبحانه .

ولكنى أجد أنه من الواجب أن ننظر نظره فاحصة مرة أخيره للأية ١٢ التحريم لنلخص و نطبق عليها كل الذى شرحناه من قبل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ التحريم: ١٢

أرجو منك أخى القارئ أن تضع فى ذهنك كل ما تم شرحه سابقا و تقرأ الأية السابقة مرات عديدة من قبل أن تلاحظ معى الأتى :

١- أن مريم أحصنت فرجها بشهادة ربها الذى وثق لها ذلك فى أيات فرقانه.

٢- أن الله سبحانه و تعالى قام بعملية النفخ فى هذا الفرج بواسطه جبريل و بالطريقة التى أرادها و إختارها بذاته و لا نعلمها نحن و أن علمنا بالطريقة التى تم بها النفخ لا تفيدنا فى شيئ ، وكذلك جهلنا بالطريقة التى تم بها النفخ لا تضرنا بشيئ كذلك ، فعلم لا ينتفع به يساوي جهلا لا يضر أحدا فالمهم أن النفخه جاءت بسيدنا عيسى .

٣- وعلينا أن نفهم أن ما تم نفخه فى هذا الفرج هو من روح الله بمعنى أوضح أن البعض يظن خطأ أن الله اقتطع من روحه جزءا ثم نفخه فى فرج مريم ، فالله لا يحيا بروح مثل روحنا وليس كمثله شيئ و كل ما خطر ببالك فالله غير ذلك : قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١ . أمـــا الروح فهي من عند الله و خلق من خلقه وأمـــر من أموره التى اختص بها نفسه و حجبها عن الناس . قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء: ٨٥

٤- يجب أن نقر و نعترف أن الفرج هو عضو ذو أهمية كبيرة خلقه الله لمهام خاصة للبشر وبه اصبح لله خليفة فى الأرض.

٥- أن استعمال لفظ الفرج فى الأية ١٢ التحريم هو للتأكيد وتوجيه النظر الى طهارة هذا العضو وعفاف صاحبته التى أحصنته واتهمها اليهود بالزنا به فبرأها الله من فوق سبع سماوات بقرآن يتلى حتى قيام الساعة.

أخى القارئ : جاء وقت الحديث عن أهم جزء فى هذا الكتاب الخاص بالسيدة مريم وهو دفاعى عنها وعن برائتها بدلائل و حيثيات لم يذكرها أحد من قبل ، و أقدم هذا الدفاع إلى اليهود الذين اتهموها بالزنا وممارسة البغاء وهى العذراء البتول التى صانت نفسها ووهبتها أمها لخدمة بيت الله ، و لكى تصل معى إلى نتيجة أدعوك لقراءة هذه الأيات الأتية مرات عديدة للتعليق عليها :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ التحريم:١٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾ مريم: ١٦ ــ ١٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾ مريم: ٢٢ - ٢٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾ مريم: ٢٦ - ٢٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ مريم: ٢٩

لاحظ أخى القارئ استعمال حرف الــ(فاء) فى الأيات السابقة وهى توحى بسرعة وتوالى الأحداث مما يعطينا الإنطباع الأتى :-

أنه بمجرد النفخ فى فرج مريم انتفخ رحمها و زاد حجم بطنها ، أتاها المخاض ، لذلك فأنا أظن و الله أعلم أن عملية الحمل لم تستغرق إلا وقتا يسيرا وما لبث أن فاجئها المخاض ، فلم يقل سبحانه وتعالى فجاءها المخاض (أى طلق الولاده) بصورة طبيعية ولكنه قال فأجاءها المخاض أى تم إرسال المخاض إليها بصورة مفاجئة ليساعدها على إتمام عملية الولادة التي جاءت من حمل غير طبيعى وغير مألوف ، ويمكنك أخى

القارئ تتبع الـــ (فاء) فى بقية الأيات لتؤكد نظريتي فى التتابع السريع للأحداث وأن الموضوع كله لم يستغرق إلا وقتا يسيرا ربما ساعات قليلة كى تؤهب مريم نفسها لاستقبال الحدث و توابعه ، أما الوقت بالضبط فيعلمه الله سبحانه و تعالى .

والسؤال المهم الأن :- لماذا نميل إلى هذا المنحى وهذا الاستنباط فى تدبر الأيات ..؟؟

الإجابة التى أتوقعها هو أننى أعتقد و الله أعلم أنه لو سار الحمل بصورة طبيعية وأتم مدته المعهودة وظهرعلى مريم أعراضه التى تظهر على النساء من ازدياد تدريجى فى خجم البطن مع وهن وآلام الحمل ، ما ترك سدنة وأحبار بيت المقدس الموضوع يمر مرور الكرام ولقامت بينهم معارك واتهامات لا حصر لها وربما سألوا من فعل هذه الجريمة واعتدى على مريم فى محرابها؟ ، وتخيل ما يمكن حدوثه لو علم القوم بالموضوع ، ربما هدموا البيت على رأس ساكنيه محاولة منهم فى معرفة الحقيقة ، وربما اتهموا من فيه من الأحبار بالتفرغ ليس للعبادة ولكن لممارسة الفاحشة داخل بيت المقدس الطاهر، بل ربما حاولوا قتل مريم ، ولكن كل هذا لم يحدث أصلا ، لأن موضوع الحمل أظن أنه قد مر بسرعة ولم يلاحظه أحد ، فلم تستغرق عملية الحمل والولادة إلا الوقت اليسير وهو فترة إحساس مريم

بالجنين يتحرك داخل أحشائها حتى ذهابها إلى مكان ولادتها كى تضع طفلها ، وأظن والله أعلم أن مريم كانت على دراية مسبقة بكل ما سيحدث لها ، لأنها تصرفت بحكمة وابتعدت حتى وضعت حملها ولم يرقبها أحد ، وهذا يكذب زعم اليهود أن مريم حملت من سفاح ، فكيف ذلك ولم يشاهدها أحد وهى حامل ؟؟؟ وسؤالى الأن لليهود : أين كنتم وأين كان سدنة وأحبار بيت المقدس على طوال تسعة أشهر حملت فيها مريم وماذا كان رد فعلهم على ذلك .؟ وكيف استطاعت مريم التوارى عن الأنظار طيلة مدة حملها.؟

اتهم اليهود مريم بأنها وقعت في جريمة الزني مع أحد الأشخاص الذي يدعي يوسف النجار ، وعلي الرغم من أن الإسلام لم يذكر شيئا عن هذا الرجل المزعوم ، ولا أحد يعرف دوره الحقيقي في قصة السيدة مريم ، ولا أحد يعرف علاقته بها أو كيف تسني له التعامل معها ، وكيف سمح له أحبار وسدنة بيت المقدس بالتعامل معها ، وبأي صفة كان يدخل عندها في محرابها ، وكيف تنازل له زكريا بدوره في كفالة مريم وتحت أي ظروف ؟؟ وهل قتل اليهود زكريا قبل ذلك ؟ فسمحت الظروف ليوسف النجار بالتردد علي مريم ؟ .

عموما وبصرف النظر عما سبق ، لو افترضنا أن جريمة الزنا تمت بواسطة الضغط علي مريم من قبل يوسف النجار المزعوم ، حيث قام بتهديدها فرضا ، فلماذا لم يقم يوسف النجار بقتل مريم للتستر علي جريمته خوفا منها أن تقوم بإخبار سدنة وأحبار البيت كونه اغتصبها رغما عنها مستغلا ضعفها ووحدتها ؟؟ .

لو أن جريمة الزنا تمت بالتراضى التام بين يوسف النجار ومريم وتم الحمل ، فلماذا لم يطلب يوسف النجار الزواج بسرعه من مريم ولماذا لم تصر مريم على سرعه الزواج منه كذلك وتعلن أنها عندما كبرت ونضجت علمت أن نذر أمها لها بالخدمة فى بيت المقدس لا يروق لها الآن ولا يرضيها حينما يحرمها من الحياه الطبيعيه ويمنع حقها فى الزواج و الخلفه كأى أنثى من بنى جنسها، و لماذا لم تقدم مريم علي إجهاض نفسها قبل أن يفتضح أمرها والنساء يعلمن طرقا كثيره للإجهاض ولماذا لم تستعن بيوسف لمساعدتها في ذلك ؟؟

عندما ولدت مريم وليدها ، فلماذا لم تتخلص منه بالقتل طالما أن أحدا لم يرها ، أو التخلص منه بإلقائه بعيدا عنها في طريق الناس ، حتي يأخذه أحدهم ويربيه بدلا من قتله ، أو لماذا

لم تعطه إلي أبيه يوسف النجار ليقوم بتربيته بعدما يزعم للناس أنه وجدالطفل ملقي به في الطريق ؟؟

لماذا لم تدعي مريم أنها وجدت هذا الطفل ملقي به أمام محرابها الذي تتعبد فيه أو تدعي أن أُناسا جاءوا به إليها لا تعرفهم واستأمنوها علي تربيته داخل المحراب كما حدث لها من قبل ، حيث نذره أهله خادما لبيت المقدس مثلما نذرتها أمها من قبل طالما أن أحدا لما يشاهدها وهي حاملا ؟؟

لم يكتشف أحد من اليهود أمر حمل مريم ولم يحضر أحد ولادتها ، فمالذي دفعها بأن تأتي بوليدها تحمله علي يديها وتشير إليهم بالتحدث معه ، ولماذا أتت به قومها تحمله من الأصل إن لم يكن قد أتاها أمر من ربها بذلك؟؟

عندما كلم الطفل عيسي الناس في معجزه خرست لها ألسنتهم فلماذا لم يصرح يوسف النجار أنه والد هذا الطفل المعجزة الذي يتكلم في المهد ، إن كان والده فعلا ؟ ، فهذا الطفل يعتبر في هذه الحالة مدعاة للتفاخر والتباهي ، ولماذا لم يدع يوسف النجار أن هناك هاتفا جاءه أمره بمضاجعة مريم كي يأتي هذا الطفل المعجزة ؟

لمن يتهم مريم بالزنا أسأله : هل تمت جريمة الزنا بين يوسف النجار ومريم وليدة الصدفه البحته وذلك عندما شاهد يوسف النجار مريم فهجم عليها أم كان معتادا دخوله عليها محرابها ومن كان يسمح له بالدخول ؟ .

ألم تكن مدة تسعة أشهر وهي مدة الحمل المعتادة ، مدة كافية ليوسف النجار و مريم تساعدهما علي التفكير في كيفية التستر لمحو آثار جريمتهما إما بإجهاض مريم أو بإبعاد الطفل؟

لو كان يوسف النجار المزعوم هو والد الطفل الحقيقى فلماذا لم تصرح مريم لقومها اليهود بذلك بدلا من أن تتحمل الجريمة وحدها ، ولماذا لم تتهمه بمضاجعتها رغما عنها وتلقي بالكرة المشتعلة في ملعب يوسف النجار ؟؟

لماذا لم تتهم مريم أحبار وسدنة البيت بالتقصير والإهمال في حمايتها ؟،وتلقى بالكرة في ملعبهم ، بحجة أنها إنسانة ضعيفة لا تستطيع حماية نفسها وكان المفروض عليهم حمايتها ومنع الغرباء من الدخول عندها ، وعليهم ألا يلوموا إلا أنفسهم .

والسؤال الذي يشغلني ولا أجد له جوابا: هل كان يوسف النجار من سدنة البيت؟ ومن سمح له بالتردد علي مريم وبأي صفة كان يتردد عليها ؟ وهل كونه خطيبها كان سدنة البيت يسمحون له بالخلوة بها؟ أم قرر سدنة البيت أنه سيتم زواجه بها

داخل خلوتها ببيت المقدس؟ وهل كان يسمح بخلوة الرجال مع النساء داخل بيت المقدس ؟

لكن مريم لم تفعل شيئا مما سبق ولم تتهم أحدا ، ولم تلم أحدا ، وهي في وضع سيئ جدا يجبر أى بنت في مكانها أن تلقي باللوم علي من هم سواها كي يتحملوا عنها تبعات هذه المصيبة الملقاة على كاهلها وحدها.

إلى هنا فقد وصلت معك أخي القارئ إلى نهاية الاستقصاء فى إثبات براءة مريم العذراء من تهمة الزنا التى إتهمها بها اليهود من قومها .

الدروس المستفادة من قصة السيدة مريم و ابنها:

اليهود قوم ماديون ، يحترمون المادة و يقدسونها لدرجة كبيرة و لا يعطون إهتماما يذكر للروحانيات و لا يعترفون بها ، فهم يؤمنون بوجود الله و لكن ما المانع أن يشاهدوه جهرة و أن يتحدثوا معه ؟ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ﴾ البقرة: ٥٥

هم يؤمنون بأوامر الله ، لكن ما المانع من الإلتفاف عليها بفكرة مادية شيطانية قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ

حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٣

فقد حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت ، فما المانع من حجزها إلى أن ينتهي السبت و يستفيدون بها يوم الأحد بعد ذلك ؟

اليهود يؤمنون بأن الله على كل شيئ قدير و أنه سبحانه قادر على أن يعرف من القاتل فما المانع أن ترتبط قدرته فى نظرهم بفعل مادى يريح قلوبهم؟؟

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ البقرة: ٧٢ ـ ٧٣

حيث أمرهم الله أن يضربوا المقتول ببعض من لحم البقرة فقام المقتول من موته و أرشدهم عن قاتله .

غمس اليهود أنفسهم فى ماديات الحياة وفى الربا بصورة مبالغ فيها فكان لابد من حدوث حادثة يكون الهدف منها عدل الموازين فى أنفسهم لأن الميزان مال و اختل لصالح الماديات على حساب الروحانيات ، لذلك جاء السيد المسيح قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا

جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ ﴾ الزخرف:٦٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ آل عمران: ٤٩ ــ ٥١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ المائدة: ١١٤

بعد الأيات السابقة نخلص إلى أن عيسى جاء ليعلى من شأن الروحانيات على حساب الماديات ، فالروحانيات أصبحت تنفخ فى الطين فيطير و تبرئ الأكمه و الأبرص و تحى الموتى و تكشف المستور بإذن الله و أخيرا تأتى بمائده طعام يأكل منها الناس ، فى روحانيات من لدن رب العالمين

لما تفوق سيدنا عيسى على اليهود بروحانياته التى قلبت ميزان مادياتهم رأسا على عقب ، قرر اليهود التخلص منه ، فتوهموا أنهم قتلوه قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾النساء: ١٥٧

كل موت يعتبر وفاة و لكن ليس كل وفاة تعتبر موتا ، فالله يتوفى الأنفس بطريقتين ، الأولى حينما تموت و تذهب بلا رجعة للدنيا مرة أخرى ، أما الثانية فيتوفى الله فيها الأنفس أثناء نومها لفترة مؤقته ثم يسمح لها بالعودة للدنيا مرة أخرى ، فنحن ننام ثم نستيقظ من نومنا :قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الزمر: ٤٢

فالنائم والميت فى حالة وفاة يعود منها النائم و لا يعود منها الميت إلى يوم القيامة .

أما فى حالة سيدنا عيسى عليه السلام فالله توفاه و رفعه بقدرة لا يعلمها إلا هو قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ آل عمران: ٥٥

وعندما يستيقظ عيسى من وفاته سيعود إلى البشر مرة أخرى بصورته الشابة التى كان عليها ويمكث في الأرض أربعين عاما ليصل إلى مافوق السبعين ويكلم الناس وهو رجل كهل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ النساء: ١٥٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ آل عمران: ٤٦

<u>والسؤال الملح الأن: لماذا حملت السيدة مريم بهذه الطريقة و لماذا كان مجيئ عيسى للحياة...؟</u>

<u>الإجابة :</u> ربما أراد الله أن يبين لبنى إسرائيل أن القدرة الكبرى والإرادة هى لله سبحانه وليس لمادياتهم ، وعليهم أن يغيروا من أنفسهم حينما اتهموا مريم بالزنا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ النساء: ١٥٦

فروحانيات مريم لم تحرمها من الماديات التى تحتاجها من رزق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ آل عمران: ٣٧

وأن اعتزالها للرجال لم يحرمها من غريزة الأمومة لأن الواهب هو الله الذى وهبها طفلا يتحدث فى المهد ، فلو كانت

مريم باغية وأتت بهذا الطفل من علاقة غير مشروعة ما تحدث هذا الطفل ، لأننا لم نسمع بعلاقة بين رجل و امرأة أتت بطفل يحدث الناس ، ولو جاءت مريم بهذا الطفل المتحدث من علاقة زنا لخافت أن يحدث الناس عنها بما أرادت أن تخفيه عنهم ، فما المانع إذن أن يخبر الطفل الناس بمن هو أبوه لو سألوه عن ذلك ؟ و من يستطيع أن يجزم أن اليهود لم يسألوه عن إسم أبيه ...؟ وهل ثبت فى الكتب الخاصة بالنصارى أن الطفل قال أنَّ أباه هو الله رب السموات والأرض؟..(استغفر الله اللعظيم) و هل يقبل إله له إبن أن يقتل الناس ابنه على مرأى ومسمع منه دون أن يتدخل أو يتم نسب ابنه إلي رجل من خلقه ...؟ فى هذه الحالة سيكون إلها ليس عنده نخوة ولا ذرة من أبوة يستحق بها أن يكون أبا (حاشا لله ان يكون إلهنا كذلك) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٥٧-١٥٨

وهل يحتاج الله لمن يخلفه طالما أنه باق حي لا يموت ، وما فائده إين يتم قتله فى النهايه ، وماذا تحقق جراء هذا القتل من منافع للرب والد هذا الطفل ..؟ .

أما عن سر خلق عيسى بهذه الكيفية فالله يبين لنا : قَالَ تَعَالَى:

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ٥٩

فالله خلق آدم بلا أب و بلا أم ، و خلق حواء من أب هو أدم و بلا أم ، و خلق عيسى من أم و هى مريم و بدون أب ، و خلقنى و خلقك أخى القارئ من أم و أب .

وآخر ما أود ذكره في هذه النقطة لليهود الذين لا يعترفون إلا بالمادة وقدراتها ويتغاضون عن رب هذه المادة وخالقها ، وأقول للذين لا يعتقدون معهم ولا يصدقون بمجئ السيد المسيح إلي الحياة بهذه الطريقة ، أي من أم وبدون أب ، دعوني أضرب لكم مثلا من حياتنا الدنيوية وبدون أي وجه للمقارنة بين ما نتحدث عنه وبين ما أضربه كمثل بالنعجة دوللي ، هذه النعجة التي جاءت إلي الحياة من أم وبدون أب ، حيث تم استنساخها من أمها بعد تفريغ بويضة الأم من محتوياتها وحقن هذه البويضة بخلية كاملة من الأم نفسها وإعادة زرعها في رحم الأم فولدت هذه الأم النعجة دوللي بدون أب ، هذا ما فعله البشر وهذه

قدراتهم فما ظنكم بقدرات رب البشر وخالقهم الذي يقول للشيء كن فيكون ؟

بعد كل ما سبق من دراسة لقصة السيدة مريم العذراء البتول نخلص إلي أن اليهود والنصارى والمسلمين قد اختلفوا واختلفت رؤيتهم بالنسبة لأحداث قصة السيدة العذراء .

فاليهود اتهموا السيدة مريم بالزنا وأن ابنها عيسي هو ابن حرام لرجل اسمه يوسف النجار ، أما النصاري فقد اختلفوا فيما بينهم بين من اعتبر عيسي ابنا لله وبين من اعتبره هو الله نفسه ، وإعتبار مريم أما للرب ، أما المسلمون فهم يؤمنون بأن عيسي هو عبارة عن مخلوق من مخلوقات الله خلقها وقتما شاء وحيثما شاء وكيفما شاء ، وصوره بالطريقة التي ارتضاها، وروحا منه ، جاء بسر كلمة كن فكان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ آل عمران: ٤٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ آل عمران: ٦

كل ما سبق من أحداث هى آيات من آيات الله من يؤمن بها فليؤمن و من يكفر بها فإن عذاب الله شديد :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤ ﴾ آل عمران: ١ ـ ٤

وعيسى آيه من آيات الله ، فهكذا كان عيسي بن مريم وهكذا كانت أمه الشريفة العفيفة الطاهرة العذراء البتول قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٣٥ ﴾ مريم: ٣٤ ـ ٣٥

* * *

المراجع.

١- تفسير الشيخ الشعراوي

٢- تفسير د.محمد سيد طنطاوي

٣- تفسير الشيخ محمد فريد وجدي

٤- تفسير الطبري

٥- تفسير القرطبي

٦- تفسير بن كثير

٧- قصص القرآن - السيد شحاته- علي محمد البيجاوي - محمد أحمد جاد المولي- محمد أبو الفضل إبراهيم

٨- حياة الصحابيات وسيرتهن العطرة - فؤاد بن سراج عبد الغفار

٩- بحث للأستاذ الدكتور /صالح بن فريح البهلال أستاذ الحديث .

* * *

فهرس

* * *

الكتـــاب :

قطع لسان من جاء ببهتان فى حق عائشة وابنة عمران

المـــؤلف :

د. عبد الله تاج الدين

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية :

٢٣٧٢١ لسنة ٢٠١٣م

الترقيم الدولي :

978/977/90/1244/5

التنفيذ الطباعي :

البربري للطباعة الحديثة – بسيون – غربية

ت : ٠١٠٠٧٦٤٣٢٤٥

* * *



للتواصل مع المؤلف

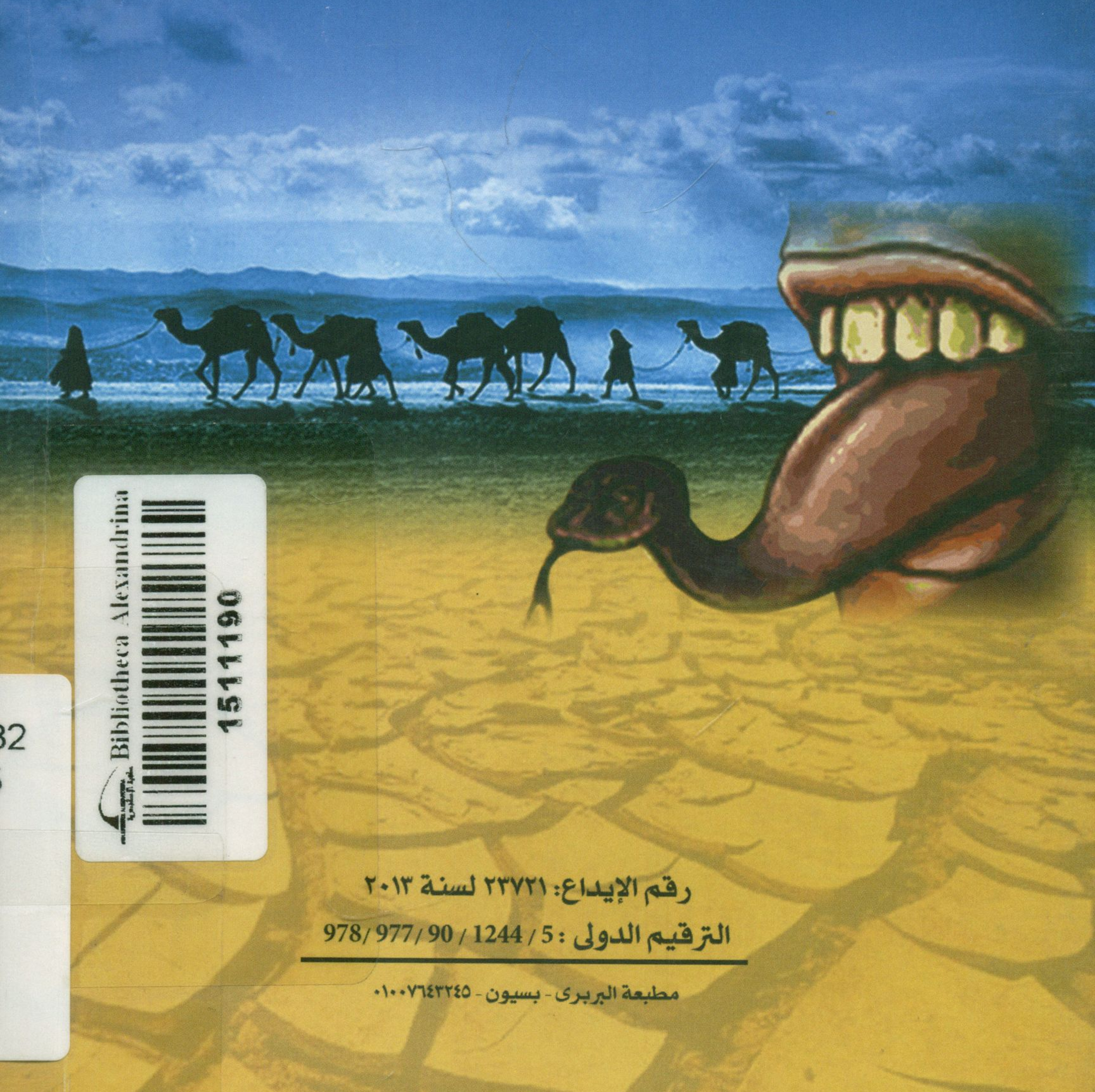
د. / عبد الله أحمد تاج الدين

ج. م. ع. بسيون – غربية

هاتف : 002/ 01007014012

002/ 01225883504

هذا الكتاب بمثابة حكم عقلى غير قابل للنقض
ضد كل من شكك أو يشكك فى براءة الطاهرتين
عائشة ومريم رضى الله عنهما



رقم الإيداع: ٢٣٧٢١ لسنة ٢٠١٣
الترقيم الدولى : 978/977/90/1244/5
مطبعة البربرى - بسيون - ٠١٠٠٧٦٤٣٢٤٥